الفصل السادس

اللغـة والمنطـق

١- مقدمة:

اللغة أداة رمزية يتم بواسطتها التعبير عن أفكار الانسان ومشاعره ونقلها إلى الآخرين، ولذلك تعد اللغة أهم وسيلة يتحقق بها التواصل بين الناس، وتأخذ الحياة البشرية شكلها الاجتماعي الطبيعي. ويعني هذا أن الفكر بحاجة إلى الألفاظ اللغوية وتركيباتها حتى يتم انتقاله بين الناس، فضلا عن أن استخدام هذه الألفاظ وتركيباتها يساعدنا على التفكير بطريقة أكثر دقة ووضوحاً. ومن هنا كانت للغة أهميتها للجنس البشري ، ولتطور حياته بالصورة التي تليق بمكانته بين المخلوقات[١].

وتتألف اللغة من الفاظ وتركيب لغوي ، والألفاظ مجرد رموز لغوية متفق على معناها بين المتكلمين بهذه اللغة أو تلك. أما التركيب اللغوي فهو الطريقة التي بها تنتظم الألفاظ في عبارات وجمل لتعبر عن معان لها مغزى. وهذه الجمل إما أن تحمل خبر، أو تدل على استفهام، أو تتضمن أمراً، أو تشتمل على تعجب، أو تنطوي على ثمن أو رغبة. ولما كانت الجمل الاخبارية هي التي اما أن تثبت أمراً أو تنكره، فهي وحدها التي يمكن أن توصف بالصدق أو بالكذب، وبالتالي فهي وحدها التي تكون موضع اهتمام المنطق (كما عرفنا من قبل)[٢].

والواقع أن الناس منذ أن بدأوا ينظرون إلى تفكيرهم نظرة نقدية، أدرك الحكماء منهم تلك النقائص التي تنطوي عليها لغتهم التي يعبرون بها عن أفكارهم، ومد عالج كبار فلاسفة اليونان هذا الموضوع، وظل موضوعا حيويا حتى اليوم. ففي العصر الحديث ردد " فرانسيس بيكون " نفس الشكوى القديمة المتعلقة بنقائص اللغة، وراح يعدد الأفكار الكاذبة التي قام بتعميمها " اللسان المشترك "، والتي عدّها بيكون " العقبة الرئيسية في تقدم المعرفة. فكل تقدم هام في العلم والبحث يتطلب اصلاحاً ملحوظاً للاصطلاحات المستخدمة. ومن هنا راح المفكرون يجدون في اختراع لغات اصطناعية عليها تساعد على تجديد الفكر وتقدم المعرفة [٣].

الا أنه بعد آلاف السنين من النقد والاصلاح استمرت نغمة الشكوى القديمة، وأصر الخبراء اليوم - أكثر من أى وقت مضى - على أهمية الدراسة النقدية للغة وعلاقتها بالتفكير.

وقد حقق علم المعانى (السيمانطيقا) Semantics نتائج هامة فى هذا المجال، وقد وجد المتحمسون له طرقا متعددة لتطبيقه فى مجالات المنطق والجمال والتربية وعلم النفس وغيرها من المجالات(٤).

إلا أن علم المعانى - بالرغم من أهميته - مربك إلى حد بعيد، وموضع جدل بصورة لانستطيع معها أن نقدمه بوصفه مقدمة تمهيدية للتفكير المنطقى. لذلك رأى بعض المناطقة أن من الصعب والحال كذلك تقديم تقدير منظم لطبيعة اللغة وعلاقاتها بالتفكير، ولجأوا إلى معالجة بعض عيّنات أو أمثلة من التفكير الاستدلالى الواقعى، لندرك من خلال هذه الأمثلة طبيعة اللغة التى تعبر عن الأفكار، فالأفكار - كما قلنا- تنتقل إلينا فى لغة، ودراستنا للفكر لابد أن تنطوى أيضا على دراسة وسيلته وحامله أى اللغة(٥).

إلا أن ذلك لايمنع من الاشارة الى علاقة المنطق باللغة من الناحية التاريخية، لندرك أهمية دراسة اللغة بالنسبة للمنطق .

٢- المنطق والنحـو:

من المعروف أن التركيب اللغوى يخضع لقواعد لغوية معينة تلك التى تعطى للجملة قدرتها على التعبير عن الفكر بدقة ووضوح، وهذه القواعد هى المعروفة فى اللغة باسم " النحو " ؛ فمما شك فيه أن الالتزام بالقواعد النحوية فى التعبير يساعد فى نقل الأفكار بصورة صحيحة، ولماكان المنطق أيضاً يضع القواعد التى بواسطتها يكون التفكير صحيحا، فقد بدا الأمر وكأن طبيعة كل من المنطق والنحو واحدة، وهى أن كلا منهما يضع القواعد العامة للتفكير الصحيح، وكل ماهنالك أن النحو

يتعلق بالقواعد التى ينتظم بها اللغة المعبّرة عن الفكر، ويبحث المنطق فى الفكر المعبّر عنه باللغة التى تخضع لهذه القواعد.

ويغلب الظن أن المنطق - من الناحية التاريخية - كان مرتبطا بالنحو، فقد بدأت البذور الأولى للمنطق فى أبحاث السوفسطائيين الخاصة باللغة والخطابة، وبالنحو بوجه أخص ؛ فقد ارجعوا التصور " المعنى " إلى اللفظ، مما يسّر لهم أن يجعلوا الجدل وسيلة للانتصار على الخصم، وفن الاقناع فى نظرهم هو فن التفكير، ومعنى هذا أن السوفسطائيين قد بحثوا فى اللغة فأدى بهم ذلك إلى المنطق. ويقال أن أرسطو قد توصل إلى كثير من التصنيفات المنطقية - وخاصة المقولات - من دراسته للغة اليونانية ونحوها وازدادت على أيدى الرواقيين الصلة بين المنطق والنحو ؛ فقد قسّموا المنطق إلى الخطابة التى هى فن القول المتصل ، والجدل أو الديالكتيك وموضوعه القول المنقسم بين السائل والمجيب، ولا تكاد ترتبط الخطابة عندهم بالفلسفة، أما الديالكتيك فيعرّفونه بأنه فن الكلام الجيد. ولما كان الفكر والتعبير وثيقى الارتباط، انقسم الديالكتيك إلي قسمين : قم يدرس التعبير، وقسم يدرس مايعبّر عنه، أى إلى اللفظ والفكر. وقد استمرت تلك الصلة تقوى فى العصور التالية حتى العصور الوسطى فى الشرق والغرب(٦).

أما فى العالم الاسلامى ، فقد بدا التعارض بين المنقول من المنطق اليونانى والموروث من لغة العرب واضحا فى هذه المسألة. فقد دار جدال حاد بين النحويين الخلّص والمناطقة الخلّص حول قيمة كل من المنطق والنحو فى ضبط التفكير وصحته. وبعد " أبو حيان التوحيدى " (حوالى ٣١٠ - ٤١٤ هـ)

خير من ترك لنا آثارا فى هذا الموضوع، وخاصة فى كتابة " المقابسات ".

ونلاحظ فى المناظرة التى دارت بين " أبى سعيد السيرافى " النحوى و" أبى بشر متى بن يونس " المنطقى (على فرض صحتها التاريخية، أن أهم مواطن الاختلاف بين النحويين والمناطقة النقطتان التاليتان :

أ- أن المنطق (وكان المقصود به المنطق الأرسطى) قائم - فى نظر النحويين - على اللغة اليونانية، ومرتبط بها تماماً، وبالتالى فإن قواعده ان كانت ملزمة، فإن هذا الالزام لايكون الا لمن يتكلم هذه اللغة، ولايصح تعميم الالتزام بهذه القواعد على جميع الناس. وهذا أمر يعارضه المناطقة الذين يرون أن المنطق يخاطب العقل والناس فى المعقولات سواء[٧].

ب- ان كل فريق يدعى أن علم خصمه بحاجة إلى علمه، فى حين أن علمه هو ليس بحاجة الى علم خصمه. فضلا عن المنطق - فى نظر المناطقة - أشرف من النحو مادام يهتم بالمعانى وليس مجرد الألفاظ، وهو أمر يعارضه النحويون ويرون فيه العكس تماما[٨].

وفى ظل هذه المغالاة فى وجهة نظر كل من الفريقين وهى مغالاة صدرت عن روح عدائى متعصب، كان طبيعيا أن يظهر فريق ثالث كانت له مشاركته فى الفلسفة وفى علوم العربية ليقف موقفا وسطا بين الفريقين، ويحاول التوفيق بين هذين الموقفين المتناقضين. ويمثل هذا الفريق الثالث " أبو حيان التوحيدى " وأستاذه " أبو سليمان السجستانى ". ويؤكد هذا الفريق الصلة الوثيقة بين المنطق والنحو والتداخل فيما بينهما لأن " البحث عن المنطق قد يرمى بك إلى جانب، والبحث عن النحو قد يرمى بك إلى جانب المنطق، ولولا أن الكمال قد مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقى نحويا، والنحوى منطقيا "[٩].

فلا شك في أن هناك جوانب مشتركة بين العلمين، إلا أن هذه الجوانب لاتجعل من العلمين علماً واحداً، بل تظل هناك جوانب اختلاف أخرى بينهما. وقد لخص " التوحيدى " على لسان استاذه " السجستانى " أوجه الإتفاق والاختلاف بين العلمين بقوله : " النحو منطق عربى، والمنطق نحو عقلى[١٠] :. ولعل المقصود بذلك أن النحو يضع شروطا عامة مثل المنطق، إلا أن هذه الشروط تختص بلغة بعينها، مثل القواعد العامة التي تحكم استخدام اللغة العربية. والمنطق يضع أيضا شروطاً عامة مثل النحو، إلا أنها لاتختص بلغه معينة، بل تكون خاصة بالعقل الانسانى بغض النظر عن اللغة المستخدمة.

وهذا دليل على أن الصلة جد وثيقه بين اللغة والمنطق وهو أمر زاد وضوحاً وأهمية فى الدراسات المنطقية المعاصرة، على وجه أصبحت معه دراسة اللغة أمراً هاما بالنسبة للمنطق ودراسته.

٣- تعقيد اللغة[١١] :

حين نقرأ جملة أو نفهم محادثه، فإننا نستجيب لعلامات Signs، وطبيعة العلامة التى يستجيب لها الشخص وهى التى تقوده إلى أن يلتفت إلى شئ آخر يختلف عن العلامة نفسها. فإذا كنا نتصفح احدى الصحف اليومية وقرأنا العنوان التالى : غدا ستهب عاصفة شديدة "، فإننا لو أخذنا هذا العنوان بوصفه موضوعا فى حد ذاته، فإننا نرى أنه لايعدو كونه مجرد سلسلة متصلة من نقاط الحبر. الا أننا في الواقع لاننظر اليه على هذه الصورة، لأن العنوان التى قرأناه هو علامة للقارئ تقوده لأن يفكر فى شئ مختلف تماماً عن حبر الطابعة، فقد يقوده إلى الفكير فى قدوم العاصفة والاحتياطات الواجب اتخاذها لمواجهتها وغير ذلك من أمور.

والعلامات ليست بالضرورة لغوية : فقطيع الحيوانات الذى يشرع فى الهروب عند سماعه صراح تحذير حارسه، والشخص الذى دخل غرفة الطعام عند سماعه صوت ناقوس، والطبيب الذى يشخّص الأعراض المرئية لمرض ما، والعنكبوت الذى يبدأ فى الحركة بمجرد شعوره برعشه فى نسيجه، كل ذلك علامات تفسيريه Interpreting Signs. فهذه الأمثلة توضح أيضا أن الكائنات العضوية البدائية يمكنها أن تفسّر العلامات غير اللغوية .

والواقع أن هناك فروقا عديدة بين العلامات اللغوية والعلامات غير اللغوية. ونقصد بالعلامات غير اللغوية هنا أبسط أنواع العلامات، ولنطلق عليها اسم " الاشارات " Signals. وأهم هذه الفروق :

أ- العلامات اللغوية اصطناعية، بينما أبسط أنواع العلامات غير اللغوية طبيعية.

فاذا أدت رؤيتى لومضة البرق إلى توقع سماع صوت الرعد، كان ذلك راجعاً إلى أن هذين النوعين من الحوادث يقعان معاً بصورة طبيعية، ولكن وجود " الفلفل " فى العلبة لاينتج عن وجود كلمة " فلفل " على العلبة لولا التدخل الانسانى الذى يتمثل في وضع الفلفل داخل العلبة التى تحمل الكلمة " فلفل ". فلابد من اتفاق الناس على أن أصواتا معينة ستؤدى بالمفسرين إلى التنبه إلى موضوعات معينة (معانيها) مثل أن تكون هناك لغة. ومع ذلك فإننا نلاحظ أن بعض العلامات غير اللغوية يمكن أن تكون أيضاً اصطناعية مثل بعض الآلات التى توضع للتخدير عن قرب هبوب العاصفة.

ب- الاستجابة للإشارات نمطية بينما الاستجابة للعلامات اللغوية متغيرة ومعقدة .

فحضور الكلب سيسبب انتفاش لشعر القط مع خوف متوقع، بينما استجابة الشخص لجملة " هرب أسد من السيرك " ستكون متنوعه بحسب الضروف فالجملة المنطوقة تتألف من علامات منظمة بطريقة عرفية ، ويستجيب الانسان للمكونات وتنظيمها كما يستجيب للجملة ككل. فإذا كانت الإشارات الطبيعية التى يستجيب لها الحيوان إنما تقع دائما فى ارتباطها بالأشياء التى تشير اليها، فإن المستعملين للغة يتعلمون تنظيم العلامات اللغوية واعادة تنظيمها إلى تعدد لا نهاية له، وبذلك يمكنهم أن يتوقعوا الجدة ويستجيبون لمواقف من أنماط جديدة تماماً.

جـ- تدل الإشارات عادة على موضوع واحد، بينما تغطى العلامات اللغوية أغراض مختلفة فى نفس الوقت .

فقد يدل أثر حيوان متوحش الصياد الماهر على الكثير عن هذا الحيوان الذى ترك الأثر. ولكن قارن ذلك بالجوانب التى يحملها أمراً بسيطا بالنسبة لمستمع

حساس. فإذا سمعنا غريبا يقول : " فاتنى القطار مرة أخرى "، فإننا قد نعرف شيئا عن القطار، الا أننا قد نعرف ماهو أكثر عن المتكلم ؛ فهو يشعر بالضيق، وأنه فى عجلة من أمره للسفر، وربما عرفنا بلده التى يعيش فيها. . .

هذه الفروق الثلاثة بين اللغة المتطورة بصورة كاملة والأنواع الأبسط من العلامات غير اللغوية تعطينا مجرد شئ عن الغموض التام للغة. إلا أنها فروق هامة، والفشل في الوعى بها وعدم تقدير بعض نتائجها هو المسئول فى الحقيقة عن الكثير من المغالطات فى التفكير الاستدلالى .

والواقع أن اللغة كثيراً ماتضللنا إما بمفرداتها وإما بتركيباتها، وتوقعنا بذلك فى مغالطات لاحصر لها. لذلك وجد المناطقة أنفسهم بحاجة إلى تجنب تلك الأخطاء الناتجة عن اللغة، وذلك بتجديد الألفاظ التى نستخدمها في عملياتنا الفكرية وذلك عن طريق تعريفها تعريفا دقيقا، وبحصر أهم المغالطات التى تنشأ عن الاستخدام الخاطئ للغة. لذلك كان موضوع التعريف من أهم الموضوعات التى يعالجها المنطق، وكذلك كان موضوع المغالطات أيضا من بين الموضوعات التى الهامة التى يتناولها بالدراسة.

وسبيلنا الآن إلى الحديث عن هذين الموضوعين حتى نتفادى الأخطاء الناجحة عن اللغة، حتى نضمن لتفكيرنا الاستدلالي الابتعاد عن مواطن هذه الأخطاء.

٤- التعريف[١٢] :

يلعب التعريف دوراً هاماً فى حياتنا الاجتماعية والعلمية والسياسية وغير ذلك من أوجه النشاط الإنسانى . فكثيراً ماينشأ الجدل والخلاف بين شخصين لأن كلامهما يفهم معنى لفظ معين بطريقة مختلفة، وكان من الممكن حسم هذا الخلاف لو كان معنى هذا اللفظ واحدا عند الإثنين، وكثيرا مايكون غموض الألفاظ المستخدمة فى القرارات والمعاهدات السياسية مصدر خلاف بين الدول وفى المحافل السياسية. ويرجع هذا إلى أن ألفاظ اللغة التى نستخدمها ليست على درجة كافية من الوضوح

بحيث يمكن أن تزيل ماقد يحدث من لبس وغموض. ولعل هذا هو السبب فى أن الباحث فى أى علم من العلوم يلجأ دائما إلى تحديد معانى الألفاظ التى يستخدمها، وذلك عن طريق مايسمى بالتعريف، بل إننا كثيرا مانلجأ فى حياتنا اليومية إلى تحديد مانريد أن نقوله حين نقول شيئا إذا شئنا لقولنا أن يكون مفهوما بالمعنى الذى نريده له عند من نتحدث إليهم، لأن التعريف بوجه عام هو محاولة تحديد معنى اللفظ تحديدا دقيقا .

وإذا كان موضوع التعريف من الموضوعات الرئيسية التى يعرض المنطق لدراستها، فرن المنطق لايعنى بمشكلات التعريف الخاصة، بل يعنى بمشكلاته العامة، فهو لايقصد إلى تعريف الفاظ مما يرد فى الفن أو العلم، بل يقصد إلى فض المشكلات التى تنشأ فى التعريف كائنا ماكان اللفظ المعرف(١٢) .

وينطوى أى تعريف على جزئين : أولهما اللفظ أو الشئ الذى نريد تعريفه ويسمى " المعرف " Definiendum، وثانيهما التعريف الذى نقدمه للمعرف (وغالبا مايكون مشتملا على أكثر من لفظ) ويسمى " التعريف " definiens

ولاشك أن صاحب التعريف حين يحاول تقديم تعريف للفظ معين إنما يرمى من وراء ذلك إلى تحقيق غرض معين أو أكثر، وهذه الأغراض قد تختلف من شخص إلى شخص آخر تبعا لموضوع التعريف واتجاهه. ولذا يحسن قبل أن نتحدث عن الطرق التى يتم بها صياغة التعريفات وشروطها أن نحصر أهم الأغراض التى تهدف إليها التعريفات .

(أ) أغراض التعريف

إذا كان الغرض العام من التعريف توضيح مايريد أن يقوله القائل، فإننا نستطيع تحليل هذا الغرض العام إلى عدة أغراض، لعلها بلا شك تلتقى فى النهاية عند هذا الغرض العام، وأهم هذه الأغراض مايلى :

١ - إزالة اللبس فى المعانى :

يحدث فى كثير من الأحيان أن يكون للفظ معنيان متميزان أو أكثر، وعادة لاتكون هناك مشكلات ناشئة عن هذا الأمر، إذ أن السياق الذى يرد فيه اللفظ يكفى لتمييز المعنى المقصود. إلا أنه قد يحدث في بعض الأحيان أن يكون المعنى المقصود باللفظ غير واضح، وهنا قد ينشأ اللبس الذى قد يؤدى إلى أخطاء جسيمة ولنضرب لذلك مثلا بلفظ " نهاية "، فقد يستخدم أحيانا ليعني آخر شئ يحدث فى أمر من الأمور " كقولنا " الموت نهاية الحياة "، ويكون معنى اللفظ هنا واضحاً من سياق الجملة، ولكنه قد يستخدم أيضاً ليعنى " هدف " أو " مقصد " كما قد يبدو من القول " لقد حدد لنفسه مايريد وسار إليه حتى النهاية "، فالمقصود هنا من النهاية الهدف الذى حدده لنفسه. إلا أن الخلط بين هذين المعنيين يقود إلى المغالطة المعروفة باسم مغالطة ازدواج المعنى، والمثال التقليدى الذى يقال عادة ليجسد هذا النوع من المغالطات هو : " نهاية الشئ كماله، والموت نهاية الحياة، إذن فالموت كمال الحياة ". ففى هذه الحجة استخدم لفظ " نهاية " بمعنيين مختلفين، فهو مستخدم بمعنى " الهدف " وبمعنى " آخر حدث وقع ". ولكن مثل هذه الحجج لاتكون مضللة إلا فشلنا فى إدراك اللبس الذى يحيط بالألفاظ المستخدمة. ولكى نزيل هذا اللبس نلجأ إلى التعريفات لتحديد المعانى المختلفة للفظ الذى يثير اللبس أو للعبارة التى تقود إليه.

ولايقود اللبس إلى الحجج المغالطة وحسب، بل يقود أيضاً إلى النزاع أو الجدل الذى يكون فى أساسه لفضيا، فكثيرا مايكون اختلاف الآراء اختلافا حول الاستخدامات المختلفة للفظ وليس اختلافا أصيلا فى الرأى، وحينما يكون الأمر كذلك فاننا نستطيع حسم الخلاف بتوضيح اللبس الذى يحيط باللفظ. وتكون وسيلتنا إلى ذلك اللجوء إلى التعريفات المختلفة للفظ، وبذلك يمكن تمييز المعانى المختلفة بوضوح، ويزول بالتالى اللبس. وهكذا يكون من أهداف التعريف ازالة اللبس لتفادى مغالطات ازدواج المعنى ، وحسم النزاع الذى يكون مجرد نزاع لفظى .

٢ - توضيح المعنى :

توضيح معانى الحدود هو بلا شك الأساس الأول للتعريف، فحينما نرغب فى استخدام حد من الحدود لا نكون على ثقة كاملة من امكانات تطبيقه - مع اننا نعرف معناه على وجه ما - فإننا نلجأ الى تعريفه حتى نحدد المقصود به تماما. ولاشك أن الدافع من التعريف هنا مختلف عن الدافع السابق أعنى ازالة اللبس، اذ كان الدافع هناك معرفة معنى حد غير مألوف، بينما هنا توضيح معنى حد معروف بالفعل. وحينما يكون الحد فى حاجة إلى توضيح نقول عنه أنه غامض، وتوضيح معناه يعنى التقليل من غموضه، ويكون ذلك بتقديم تعريف له يسمح بتطبيقه على الموقف الذى نتحدث عنه.

إلا أن الخلط بين الدافع هنا والدافع هناك لايزال قائماً، لأن اللبس Amhbiguity والغموض Vagueness قد يختلطان فى معنيهما، ولكن على الرغم من أن اللفظ الواحد قد يكون موضع لبس وغموض فى آن واحد، إلا أنهما خاصيتان مختلفتان، فالحد يكون " موضع غموض " فى سياق معين حين يكون له معنيان متميزان ولايساعدنا السياق على أن نتبين أيهما هو المقصود. ومن ناحية أخرى يكون الحد " ملتبساً " حين توجد حالات متوسطة يتعذر فيها أن نقرر ما إذا كان الحد ينطبق عليها أم لا ينطبق. فإن العلماء لايستطيعون مثلاً تقرير ما إذا كانت فيروسات معينه " حية " أو " غير حية "، ولا يرجع ذلك إلى أنهم لايعرفون ما إذا كان للفيروس قوى التحرك والتناسل وغير ذلك، بل لأن لفظ " حية " غامض إلى حد بعيد. ولعل من الأمثلة المألوفة صعوبة تقرير ماإذا كانت دولة من الدول " ديمقراطية " أم لا، أو ماإذا كان عمل فنى " بريئاً " أم لا .

ومهما يكن من أمر فإن من الأغراض الهامة للتعريف هو تقليل الغموض فى الحدود المألوفة، وهو غرض نستطيع أن نميزه عن الغرض السابق عليه بالصورة التى أشرنا إليها.

٣ - ازدياد حصيلة الفرد اللغوية :

فاللغة اداة اجتماعية غاية فى التركيب، ويتعلمها الناس بنفس الطريقة التى يتعلمون بها أى شىء آخر مثل قيادة السيارات واستخدام أدوات المطبخ. فالشاب الذى كثيراً مايركب السيارة بجانب والده لايحتاج فى العادة للذهاب إلى معهد لتعلم قيادة السيارات لكى يتمكن من قيادة سيارة الأسرة، لأنه يكتسب معرفة ذلك بملاحظة والده ثم يحاكى ما يلاحظ، وتتعلم الفتاة التى تقضى وقتا طويلاً فى المطبخ مع أمها بنفس الطريقة استخدام أدوات المطبخ المعقدة. ونحن نتعلم اللغة بنفس هذه الطريقة، ففى فترة الطفولة وخلال معظم فترات حياتنا نتعلم الاستخدام الصحيح للغة عن طريق محاكاة مانلاحظه من سلوك لغوى عند الآخرين.

ولكن لمثل هذا النوع من التعلم حدوداً يقف عندها، وتكون الحاجة ماسة إلى اكتساب معارف أخرى بطريقة منظمة، كما يحدث فى التعليم المنظم لقيادة السيارات، وفى تعليم الفتاة الاقتصاد المنزلى فى المعاهد المتخصصة. ونفس هذا الأمر يحدث بالنسبة للغة، فهناك ظروف لاتكفى فيها طرق الملاحظة والمحاكاة، وهنا لابد أن يكون التعليم الرسمى ضرورياً، ويكون من المطلوب توضيح معانى الحدود التى نستخدمها ويكون من بين الوسائل التى نلجأ إليها هو التعريف.

فكثيراً مايجد المرء أمامه أثناء المحادثة أو القراءة أن هناك ألفاظاً غير مألوفة، ولايكفى السياق الذى ترد فيه لمعرفة معانيها، فيلجأ هنا إلى تعريفها وتوضيح ماتعنيه حتى يتم لنا الفهم، وبذلك تزداد الحصيلة اللغوية عند الفرد، ويكون ذلك هو أحد الأغراض التى يهدف إليها التعريف .

٤ - الشرح بطريقة نظرية :

وقد يكون الغرض من تعريف حد من الحدود هو أن يصاغ هذا الحد بشكل ملائم من الناحية النظرية، أو ليكون من الناحية العملية مفيداً فى التعميم على الموضوعات التى ينطبق عليها. فتعريف العالم للفظ " للقوة " لايزيد من حصيلة

المفردات اللغوية عند أى فرد ، ولايرفع لبساً. حقيقة إن مثل هذا التعريف يقلل عن غموض الحد المعرف، إلا أن الغرض الأولى منه ليس هو هذا الغرض، بل لغرض آخر. ومثل هذا يقال عن تعريف عالم الكيمياء " للحامض ". وبوجه عام فإن العالم عندما يقدم تعريفات من هذا القبيل فإن غرضه يكون نظريا فى أساسه.

ونلاحظ هنا بوجه عام أنه على الرغم من وجود بعض الأغراض الفرعية للتعريف، وبعض الأغراض الخاصة، فإن الغرض العام للتعريف هو الأساس الأول لتقديم التعريفات، وهذا الغرض هو أن التعريف هو تحديد مايقصه القائل حين يقول شيئاً سواء أراد بذلك إزالة لبس أو توضيح معنى أو صياغة الحد بشكل معين يكون ملائماً من الناحية النظرية .

(ب)أنواع التعريف :

إذا تصفحنا بعض الكتب الحديثة فى المنطق، فإننا بلاشك سنجد أمامنا عدة أنواع للتعريف على وجه قد يثير دهشتنا، وإذ حاول أحدنا أن يقارن بين ماتذكره الكتب المنطقية لهذه الأنواع فانه لايجد فى الغالب اتفاقا بينها على هذه الأنواع. ولنذكر على سبيل المثال أن " آرثر باب " A . pap

يقدم لنا عشرة أنواع للتعريف، ويقدم الباحثون " كاونى " Carney و " شير " Seheer سبعة أنواع أو أنماط له، بينما يذكر " كوبى " Copi خمسة أنماط فقط. ومهما يكن من أمر تلك التقسيمات المختلفة، فإننا نستطيع من جانبنا أن نميز نوعين للتعريف، وذلك على أساس موضوع التعريف، فإذا كان موضوع تعريفنا هو " الألفاظ "، ويكون هدفنا توضيح معانى الألفاظ أو العبارة اللفظية، لكان نوع تعريفنا هو التعريف اللفظى أو الإسمى . أما إذا كان موضوعه هو " الشئ " المسمى بهذا الاسم أو اللفظ، وكان هدفنا توضيح طبيعة الشئ لكان تعريفنا شيئيا أو واقعيا.

فإذا تأملنا الأغراض السابقة التى ذكرناها للتعريف للاحظنا أنها تضع فى الاعتبار تعريف " اللفظ " لا " الشئ " الذى يدل عليه اللفظ. والفرق كبير بين أن يكون هدفنا تحديد المقصود بلفظ من الألفاظ بأى طريقة شئنا حتى يكون معناه واضحاً عند السامع أو القارئ، وبين أن نحدد المقصود بالشئ الذى يطلق عليه اللفظ حتى تتضح طبيعته وماهيته. وهنا نجد الإختلاف واضحاً بين المناطقة حول هذين الهدفين. فقد كان الهدف عند معظم الفلاسفة والمناطقة منذ أقدم العصور هو تعريف " الشئ " وليس " اللفظ ". إلا أن بعض المناطقة المحدثين يرفضون ذلك ويقصرون مهمة التعريف على " الألفاظ " وحدها. وقد ترتب على ذلك اختلاف الطرق التى سلكها كل فريق منهما لبلوغ هدفه. ولنقف الآن قليلاً عند كل نوع من هذين النوعين بشئ من التفصيل.

أولاً : التعريف الشيئي (الواقعي) real definition

ينصب التعريف الشيئ على توضيح جوهر " الشئ " المعرف، وليس على على توضيح لفظ غامض بلفظ آخر أقل غموضاً أو بألفاظ أخرى أكثر وضوحاً. وكان هذا النوع من التعريف هدف معظم الفلاسفة والمناطقة على مر العصور. فلو نظرنا مثلا إلى سقراط - الذى جعل مهمته الأساسية من وراء حواره مع من كان يحاورهم التوصل إلى تعريفات محددة للمسائل التى كان يثيرها - أو إلى أفلاطون فى العديد من محاوراته، لرأينا أن الهدف الذى كانا يهدفان إليه ليس تعريف لفظ " التقوى " أو لفظ " العدالة " أو غير ذلك من ألفاظ، بل كان هدفهما التوصل إلى طبيعة الشئ الذى نسميه تقوى أو طبيعة الشئ الذى نسميه عدالة وماهية هذه الأشياء وجوهرها، ونفس هذا الأمر نجده عن أرسطو الذى كان يرى أن التعريف لابد أن يوضح جوهر الشئ المعرف.

ولقد تابع الكثيرون من المناطقة المحدثين هذا الفهم لموضوع المنطق، فيقول "اسبينوزا " : " لكى يمكن القول عن تعريف من التعريفات إنه " كامل " لابد له أن

يوضح الماهية الداخلية للشئ " ؛ ويرى " جوزيف " أن " تعريف أى شئ هو تقرير ماهيته التى تجعله كذلك ولاتجعله أى شئ آخر. بل إن " جورج مور " - الذى يعد رائد الحركة التحليلية فى الفلسفة المعاصرة يقر بهذا النوع من التعريف، ويقول فى معرض مناقشته لتعريف " الخير " : " ماالخير إذن ؟ كيف يتم تعريف الخير ؟ والآن فقد يقع فى الظن أن هذه مسألة لفظية، فغالباً مايعنى التعريف فى الواقع شرح معنى لفظ بألفاظ أخرى. ولكن ليس هذا النوع من التعريف ماأبحث عنه، لأن مثل هذا التعريف لن تكون له على الإطلاق أهمية فى أى دراسة اللهم إلا فى المعاجم، فلو كنت أريد هذا النوع من التعريف لكان علىّ أن أضع فى المحل الأول كيف يستخدم الناس عامة لفظ " الخير "، إلا أن عملى لا يتعلق بإستخدامه الدقيق كما جرت عليه العادة ... ان عملى يتعلق فقط بذلك الموضوع أو تلك الفكرة التى (أو الذى) أقرر - بشكل صحيح أو خاطئ - أن اللفظ يستخدم بوجه عام ليدل عليها (أو عليه)، فما أرغب فى اكتشافه انما هو طبيعة ذلك الموضوع أو تلك الفكرة ... "

ويتضح من ذلك أن التعريف الشيئ - وهو النوع الشائع عند معظم الفلاسفة والمناطقة قديمهم وحديثهم - لايتعلق بالألفاظ بل بما تدل عليه الألفاظ، أو بعبارة أخرى يتعلق بالموضوعات والأشياء لتوضيح طبيعتها وجوهرها.

ولاشك أن تعريفا من هذا النوع لابد أن تكون له وسائله الخاصة التى يبلغ بها هذا الهدف، كما لابد أن تكون له شروطه التى يجب أن تتوافر فيه حتى يحقق الغرض الذى يرمى إليه. وحسبنا هنا أن نتحدث عن الوسائل التقليدية للتعريف الشيئ التى شاعت منذ أرسطو وهى " التعريف بالحد " و " التعريف بالرسم "، ونذكر أهم الشروط التى يجب أن تتوافر فى التعريف الشيئ عموما.

ولكن قبل أن نتحدث عن هاتين الوسيلتين يجدر بنا أن نقول كلمة قصيرة عما يسمى " بالكليات الخمس "، حتى يتيسر لنا فهم طبيعة التعريف الشيئ. ومن

المعروف أن " فورفوريوس الصورى " هو أول من صنف تلك الكليات، وعرفها المناطقة المسلمون من كتابه المعروف باسم " ايساغوجى "، إلا أن الكليات الخمس التى ذكرها " فورفوريوس " هى : الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام .

الجنس Genus : حد يطلق على عدة أنواع تشترك فى خصائص أساسية واحدة، أو هو - كما عبر عن ذلك مناطقة المسلمين - المقول على كثيرين مختلفين بالزنواع أو بالحقائق . وقد عبر " جوزيف " عن نفس هذا المعنى بقوله أن الجنس هو جزء من ماهية أى شئ ، ويمكن حمله أيضاً على الأشياء الأخرى المختلفة عنه فى النوع. فإن " الحيوان " جنس للانسان، ولكنه لايقال على الإنسان فقط، بل على غيره من أنواع الحيوانات الأخرى، وكذلك فإن " المبنى " جنس للمدرسة مثلا، ولكنه يطلق أيضاً على غير ذلك من أنواع المبانى. فالجنس إذن فئة كبيرة تضم فئات أصغر، كل فئة من هذه الفئات الصغرى هو نوع، فالفئة " شكل " جنس تشتمل على أنواع متعددة من الأشكال مثل الشكل الدائرى، والشكل المثلث، والشكل المربع وهكذا.

النوع Species : هو حد يطلق على مجموعة من الأفراد تشترك فى صفات واحدة، أو هو - كما عبر عن ذلك مناطقة المسلمين - لفظ يطلق على كثيرين مختلفين بالعدد ، مثل لفظ " إنسان " الذى يطلق على ملايين الناس لاشتراكهم فى صفات أساسية واحدة، ولفظ " مدرسة " نوع يطلق على جميع المدارس لوجود صفات مشتركة بينهما ، وهكذا.

ونلاحظ هنا أن الجنس والنوع لفظان متضايفان، فلا يكون للجنس معنى بدون نوعين أو أكثر من الأنواع التى تندرج تحته، ولايكون للنوع معنى بدون نوعين أو أكثر من الأنواع التى تندرج تحته، ولايكون للنوع معنى بدون الجنس الذى يشمله. فضلا عن أن تقسيم الحدود إلى أنواع وأجناس أمر نسبى، فقد يكون الجنس جنسا ونوعا فى آن واحد، فقد يكون جنسا لما يندرج تحته من أنواع، ونوعا بالنسبة للجنس الأعم منه. وعلى سبيل المثال فإن " الحيوان " جنس للانسان وغيره من أنواع

الحيوانات، إلا أنه في نفس الوقت " نوع " من أنواع " الكائنات الحية "، و "الكائنات الحية " بدورها جنس ونوع معاً، فهى جنس للحيوان والنبات وغير ذلك من الكائنات الحية، إلا أنه فى نفس الوقت نوع من أنواع الكائنات.

وقد جرت العادة على ترتيب الأجناس والأنواع بحسب عموميتها. ووضع هذا الترتيب على صورة تظهر لنا نسبية الأنواع والأجناس. وهذه الصورة هى التى تعرف أحياناً بتصنيف فورفوريوس، أو " شجرة فورفوريوس " وهذه الصورة شبهة بالصورة التالية :

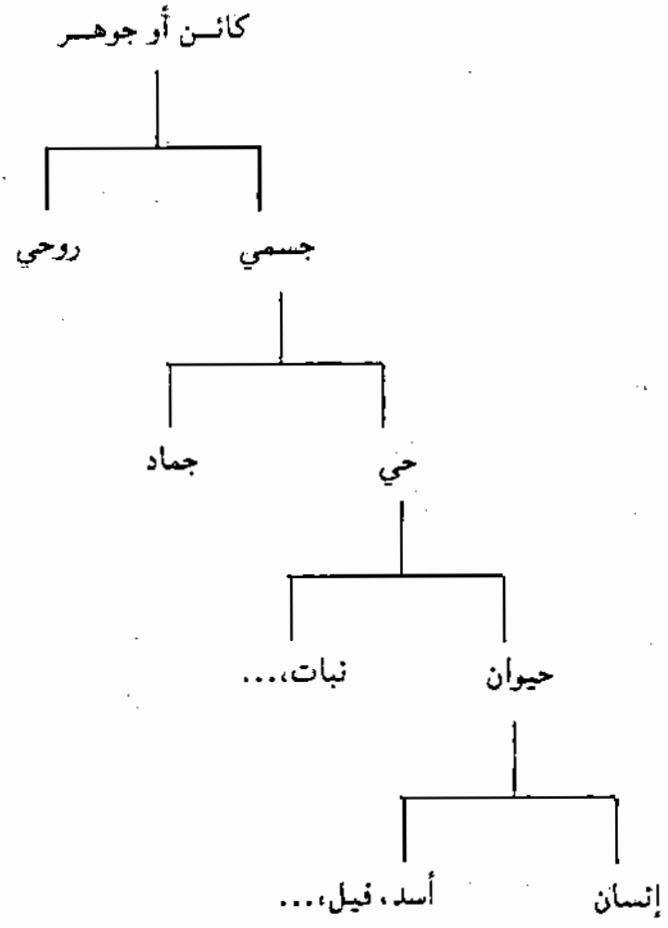

وواضح من ذلك أن هناك جنس ليس فوقه جنس أعم منه، وهو " كائن " أو "جوهر "، ويسمى " جنس الأجناس " Summum Genus، وفى أسفل القائمة هناك نوع ليس بعده نوع وهو "الإنسان " مثلا، ومثل هذا النوع يطلق عليه مناطقة المسلمين اسم " نوع الأنواع ".. وبين هذين الطرفين هناك أجناس نسبية منها ماهو " قريب " كالحيوان بالنسبة للإنسان ومنها ماهو " بعيد " مثل " كائن حى " بالنسبة للإنسان .

الفصل differenfin: وهو الصفة أو الصفات الجوهرية التى تميز نوعا معينا عن بقية الأنواع التى تشترك فى نفس الجنس. فصفة " عاقل " هى الصفة الأساسية التى تميز الإنسان عن بقية أنواع الحيوانات الأخرى وعلى ذلك فإن ذكر الجنس والفصل يعنى تحديد نوع بعينه، أو بعباره أخرى :

الجنس + الفصل = النوع

ويكون النوع هنا محدداً بصفته الجوهرية وهى الفصل، لأن الفصل كما قال "جوزيف " هو ذلك الجزء من ماهية أى شئ، أو أن شئت، أى نوع، ويميزه عن الأنواع الأخرى فى نفس الجنس .

الخاصة Property : وهى صفة أو صفات يختص بها أفراد نوع بعينه، ولا يتصف بها أى نوع آخر، إلا أنها ليست جزءا من ماهية النوع، أعنى ليست صفه من صفاته الجوهرية، بل هى أقرب إلى أن تكون صفة لازمة عن الصفات الجوهرية، ومن أمثلتها صفة الكتابة بالنسبة للإنسان، فالإنسان هو وحده القادر على الكتابة، إلا أنها ليست صفة جوهرية فيه، لأنه يمكن أن يكن كذلك دون أن يكون كاتبا بالفعل، ومثل هذا يقال عن صفة الضحك، فهى خاصة بالإنسان وحده، ولكنها ليست جزءا من ماهيته .

العرض العام Aeeident : وهى صفة أو صفات ليست بالجوهرية فى أفراد النوع، ولا هى خاصة من خواصهم، بل يمكن أن توجد فى بقية الأنواع الأخرى، مثل البياض بالنسبة للانسان أو الثلج ، ومثل المشى بالنسبة للانسان.

ونعود الآن إلى وسيلتى التعريف الشئ. وهنا نلاحظ بوجه عام أن التعريف الشيئ يقوم على إدراج النوع تحت جنسه (القريب أو البعيد) ثم تمييزه بصفة جوهرية فيه أو بخاصة من خواصه. ولكن الصفة الجوهرية هى فى الواقع أكثر أهمية فى التعريف، لأن التعريف هنا - كما أشرنا إلى ذلك - لابد أن يصف الجوهر، والجوهر عند أرسطو تتألف من الجنس والفصل. ولكن قد يكون من المتعذر فى أغلب الأحيان الحصول على الصفة الجوهرية وهى الفصل، وهنا نبحث عن صفة خاصة بأفراد النوع لتشكل مع الجنس التعريف الذى نستطيع تقديمه، إلا أن هذا الأخير يكون فى مرتبة أدنى من التعريف بالفصل، لأننا هنا نبتعد عن ماهية الشئ وجوهره وهكذا يكون لدينا نوعان من التعريف الشئ.

الأول : التعريف بالحد : وهو التعريف الذى يتم بذكر صفة جوهرية للشئ المعرف تميزه بشكل قاطع عن غيره من الأشياء وينقسم هذا النوع بدوره إلى قسمين، أو - أن شئت قلت - إلى درجتين :

(أ) التعريف بالحد التام : ويكون بذكر الجنس القريب والفصل كقولنا الإنسان حيوان ناطق .

(ب)التعريف بالحد الناقص : ويكون بذكر الجنس البعيد والفصل، أو الفصل وحده، كقولنا: الانسان كائن حى ناطق، أو الإنسان هو الناطق.

الثانى : التعريف بالرسم (أو الوصف) : وهو التعريف الذى يتم بذكر خاصة من خواص الشئ المعرف تميزه عن بقية الأشياء الأخرى، ولكنه لايوضح طبيعة هذا الشئ أو خواصه الذاتية، بل كل مايهدف إليه هو أن يميز الشئ عن غيره من الأشياء وللتعريف بالرسم درجتان:

(أ)التعريف بالرسم التام : ويكون بذكر الجنس القريب والخاصة، ومثاله الإنسان حيوان ضاحك .

(ب) التعريف بالرسم الناقص، ويكون بذكر الجنس الب الخاصة وحدها، كقولنا الإنسان كائن حي ضاحك، أو الانسان هو الضاحك .

ونلاحظ هنا أن التعريف بالحد أفضل من التعريف بالرسم، بل أنه هو المقصود عند أرسطو ومن تابعة باسم التعريف، لأنه هو وحده الذى يكشف عن ماهية الشئ المعرّف وجوهره. والتعريف بالحد التام على وجه الخصوص هو بلا شك الصورة المصلى للتعريف. وإذا استطعنا تحقيقه - وهذا أمر متعذر في معظم الأحيان - لحققنا أعلى درجة من كمال التعريف، وهذه الدرجة من التعريف هى ماتعرف عادة باسم " التعريف الجامع المانع " أى الذى ينطبق على جميع أفراد النوع المعرف، ويمنع من دخول أى أفراد أخرى من أى نوع آخر.

وهناك أمر آخر له أهمية خاصة في التعريف الشى. فنحن نلاحظ أن الجنس شروط ضرورى لكمال التعريف ودقة، كما أن الفصل والخاصة شرطان ضروريان لقيام التعريف. ومعنى ذلك أن مالا جنس له لايمكن أن يكون له تعريف دقيق، ومالا فصل له ولاخاصة لايمكن أن يقوم له تعريف على الإطلاق. وعلى ذلك فان جنس الأجناس لا تعريف له لعدم وجود جنس أعم منه يمكن أن يندرج تحته. إلا أن الأهم من ذلك أن الأفراد الجزئية ليس لها تعريفات. والحجة مع ذلك - فيما يرى "جوزيف"- أننا لانستطيع أن نحصر مايقال عنه من صفات، أو أن نفرز صفات لانهاية لها، ولانستطيع أن نحصر مايقال عنه من صفات، أو أن نفرز صفة أو بعض الصفات لتكون هى صفاته الجوهرية وليس لها وجود عند أى فرد آخر، فليس فى استطاعتنا أن تحدد مايجعل الفرد هو " هذا " الفرد دون غيره، لأن مايجعلنى أنا هو أنا قد يجعلك أنت هو أنت أيضاً، لأن مايمكن حمله علىّ يمكن حملة على أى شخصى آخر، ولتكن أنت. فلم تجعل منى نفس الصفة أنا وتجعلك أنت أنت، ولاتجعلنى أنا أنت وتجعلك أنت أنا، أو تجعلنا أنا وأنت في آن واحد ؟ وهكذا لايكون هناك تعريف للفرد بل التعريف دائماً كلى، أعنى لما يمكن حمله على الأفراد.

وهذا يعنى أن الأنواع وكل ماهو كلى بوجه عام هو وحده القابل للتعريف والسبب فى ذلك كما هو واضح أننا حتى إذا استطعنا أن نعثر للفرد على نوع، فمن

المستحيل أن نعثر له على فصل أو خاصة، لأن الصفات الجوهرية والخواص مشتركة بين جميع أفراد النوع .

ويتضح لنا مما تقدم أن هدف التعريف الشئ التوصل إلى تحديد طبيعة " الأشياء " وليس إلى تحديد معانى " الألفاظ " لمن يتعذر عليهم فهم معانيها، وبعبارة أخرى فإن هدف هذا النوع من التعريف هو تعريف الأشياء وليس " أسماء " هذه الأشياء، لأن الأسماء - كما يقول " جوزيف " أيضاً - لاتقال إلا لأنها تحمل معلومات عن الأشياء، وشرح مايعنيه الاسم هو فى الواقع شرح ماهو الشئ الذى يقال عليه هذا الاسم، وبذلك فالتعريفات ليست في الحقيقة لأسماء : وهذا مايصل بنا إلى الحديث عن النوع الآخر من التعريف .

ثانياً : التعريف الأسمي Nominal definition

أن القارئ لموضوع التعريف فى الكتب الحديثة فى المنطق يلاحظ أن معظمها يركز على التعريف الأسمى، وقد يشير إلى التعريف الشيئى باختصار، وغالبا ماتكون هذه الإشارة من زاوية نقدية، أو لغرض لحصر أنواع التعريف المتعددة المحتملة، وينتهى فى النهاية رلى رفضه. ويذهب أنصار التعريف الأسمى إلى أن التعريف هو دائماً تقرير من اللفظ لا عن الأشياء ، فلو سألتنى أن أقدم لك تعريفا " للثعلب "، لما كانت مهمتى سوى أن أقدم لك مايقصده الناس بهذا اللفظ، ولا شأن لى بطبيعة الثعلب أو جوهره، وإلا أدخلت نفسى فى أمور هى من شأن عالم الحيوان.

فالتعريف عن أنصار التعريف الأسمى هو " تحديد الطريقة التى تستعمل بها كلمة من كلمات اللغة. .. أنهم لايبحثون من الجوهر المفروض على الأشياء بحكم طبائعها، بل يبحثون عن معنى اللفظ المفروض علينا بحكم ماتواضعنا عليه فى طريقة استعمالنا اللغة فى التفاهم. فلئن كانت وجهة النظر القديمة تتطلب من التعريف أن يشتمل على جوهر الشئ الذى بغيره يبطل وجود الشئ، فإن وجهة النظر الجديدة لاتتطلب من التعريف إلا تحديد الصفات التى بغيرها يبطل استعمال

الكلمة التى نحدد معناها ؟ فلا شأن لها بطبيعة الشئ ذاته، ولكن أمامها لفظة يتداولها الناس، وتريد أن تضمن أنهم يتداولونها بمعنى واحد ".

فليس هدف التعريف الأسمى إذن تحديد جوهر الشئ، بل هدفه أن يحدد معنى الكلمة فى الاستعمال، وإن كان ذلك كذلك فليست وسيلة التعريف أن تحلل عناصر الشئ إلى ماهو جنس وماهو فصل، بل وسيلة أن يستبدل بالكلمة أو العبارة المراد تعريفها كلمة أو عبارة أخرى لاتحتاج من السامع إلى إيضاح. ولئن كان التعريف الشيئ يقصر نفسه على أسماء الأشياء وحدها كشجرة وكتاب، فان التعريف الزسمى يمتد حتى يتسع لكل كلمة فى اللغة، لافرق بين أسماء الأشياء وأحرف الجر والأسماء الموصولة والصفات وماشئت من أنواع الكلمات مادام التعريف هو وضع صيغة لفظية مكان صيغة أخرى تساويها استعمالا.

أن هذا النوع من التعريف قد وجد له أنصاراً أقوياء من المناطقة المعاصرين فهذا هو " برتراندراسل " لايعترف إلا بالتعريف الاسمى ، ويؤكـــد " ماكس بلاك " أن التعريـف هـو دائما " تعريف للألفاظ وليس للأشياء "، وإلى مثل هذا الرأى ذهب جميع الوضعيين المناطقة.

ويمكن أن نميز فى التعريف الاسمى بين نوعين : التعريف القاموسي والتعريف الاشتراطى. ولعل " جون ستيوارت مل " هو أول من وضع هذا التمييز حين قال " إن أبسط مفهوم للتعريف وأكثر المفاهيم صحة هو أن التعريف قضية شارحة لمعنى لفظ من الألفاظ، أنى أما أن يكون المعنى الذى هو موضع تسليم من الناس بوجه عام، أو المعنى الذى يريد المتكلم أو الكاتب أن يعطيه للفظ، وذلك لأغراض خاصة يهدف إليها من حديثه". وهذا يعنى أن التعريف إما أن يكون تحديد معنى اللفظ كما يستخدمه الناس بالفعل " أو تحديد لمعنى لفظ يريد الباحث أن يعطيه لغرض معين من الأغراض .

والتعريفات القاموسية (أو المعجمية أو الاصطلاحية) هى تقارير عن الألفاظ كيف تستخدم بالفعل فى وقت معين من جانب فئة معينة من الناس هم الذين يتحدثون لغة معينة ويكتبون بها ويقرأون. فحينما يسأل الأطفال أو الذين يتعلمون

لغة من اللغات عن معنى لفظ من الألفاظ، فنحن نقدم لهم تعريفا فى الاستعمال أو المعنى الذى نتعارف عليه للفظ.

والقواميس سجلات للتعريفات المعجمية أو الاصطلاحية، فحينما نرغب فى معرفة المعانى المتعارف عليها بين الناس فى زمن معين، فإننا ننظر إليها فى القاموس، لأن القاموس يتبع الاستعمال ولايسبقه، وبذلك يكون صدق التعريفات القاموسية أو كذبها متوقفا على صحة أو كذب ماتعارف عليه الناس من معانى للألفاظ فى زمن معين. وبعبارة أخرى فإن " الصواب والخطأ فى التعريف القاموسي يكونان بمعنى الصواب والخطأ فى القضية التاريخية، فهل يصور التعريف حالة قائمة- أو كانت قائمة فيما مضى - بين جماعة من الناس تصويراً صحيحاً أو لايصور شيئا من ذلك ؟ هل يستعمل الناس - مثلاً - كلمة الساحل ليشيروا بها إلى نفس الصفات التى يشيرون إليها بكلمة " شاطئ "، بحيث إذا كان ذلك كذلك فكلمة " ساحل " وكلمة " شاطئ " كل منهما تعريف قاموسى للأخرى، ومقياس الصواب والخطأ هو الناس أنفسهم كيف يتفاهمون، أعنى أن مقياس الصواب هو مطابقة التعريف للواقع".

أما التعريف الاشتراطى للفظ فهو تعريف يقدمه الباحث للفظ يريد استخدامه أو لعبارة يريد استخدامها، وليس لأحد أن يحاسب صاحب التعريف على مايقدمه، لأنه لايقرر حقيقة واقعة، وإنما يشترط على من يريد متابعة ماسيكتبه أو يقوله أن نفهم لفظاً معيناً بمعنى معين. وكل مالنا أن نحاسبه عليه هو أن يظل صاحبنا ملتزماً بتعريفه طوال حديثه، ولايغيّره إلا إذا نبهنا إلى ذلك فإذا قدم لنا أحد رجال المنطق التعريف التالى .

ق ٧ ك = أما أن تكون ق أو ك

لكان هذا تعريفا اشتراطيا، فكلما وردت الصيغة الرمزية " ق ٧ ك " فلابد لنا أن نفهم أنها تعنى" أما إن تكون ق أو ك ". ومثل هذا التعريف لايقرر شيئا عن الواقع، وقد يأتى باحث آخر ليقدم تعريفا اشتراطيا مختلفاً، بل قد يأتى نفس

المنطقى الأول ليغير كيفما شاء من تعريفه السابق، فكأن صاحب التعريف هنا يأمرنا أو يَرجونا أن نفهم الصيغة الأولى بالمعنى الذى تؤدى إليه الصيغة الثانية. ومثل هذه التعريفات شائعة فى المنطق والرياضيات بوجه خاص.

والآن فإننا لو سألنا عن الوسائل التى يلجأ إليها صاحب التعريف الاسمى لما وجدنا عنده وسيلة بعينها يمكن بها وحدها التوصل إلى التعريفات فمادام هدفه هو توضيح معنى اللفظ الغامض، فكل وسيلة يؤدى إلى هذا الهدف وسيلة مقبولة، فقد يتم توضيح معنى اللفظ بذكر لفظ مرادف له سواء فى نفس اللغة أو فى أى لغة أخرى يفهمها الشخص الذى نقدم له التعريف، كأن نقول مثلا " الليث " هو "الأسد"، أو قد يتم بذكر أمثلة من المواقف أو الأشياء التى ينطبق عليها اللفظ، فلو سألنى سائل عن معنى لفظ " حيوان " لكان من الممكن أن يفهم معنى هذا اللفظ إذا قلت له ان الحيوان هو مثل القط والكلب والحصان. .. الخ ، أو قد يتم بالتحليل - أى تحليل الصيغة المركبة إلى عناصرها التى تتألف منها، فالشخص الذى يتعلم الجبر مثلا قد يفهم ماتعنيه الصيغة الرمزية أ٢ - ب٢ إذا حللتها له إلى (أ + ب) (أ - ب). أو قد يتم توضيح معنى اللفظ بوضعه فى جملة ليتضح معناه من السياق، فلو أردت تعريف " صاروخ " فقد أقول " الطائرة لاتستطع أن تحمل رواد الفضاء إلى القمر، ولكن الصاروخ يمكنه ذلك ". أو قد يتم ذلك بالاشارة إلى الشئ المسمى " فلو سألنى أحد عن معنى لفظ " أسد " لكان فى استطاعتى أن أصحبه إلى حديقة الحيوان، واذهب به إلى قفص الأسد وأقول له : "انظر هذا هو الأسد " : وتسمى هذه الوسيلة باسم التعريف بالإشارة Ostintive definition وتعد هذه الوسيلة الحل الأخير لمعرفة معنى أى لفظ من الألفاظ، فإذا فشلت جميع الوسائل الأخرى ، فليس أمامنا إلا أن نحدد اللفظ بالاشارة إلى مداوله الخارجى، إن كان من الأسماء التى تسمى أشياء .

(جـ) قواعد التعريف :

قد لايكون للتعريف الاسمى قواعد وشرط، لأن كل مايؤدى إلى توضيح اللفظ الغمض قاعدة مقبولة وشرط مقبول. إلا أن بعض المناطقة الذين يناصرون هذا النوع

من التعريف يقدمون لنا بعض القواعد والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى التعريف (الأسمى) فيقدم " ماكس بلاك " أربع قواعد هى :

١-يجب أن يكون التعريف ملائماً للغرض الذى وضع من أجله .

٢-يجب أن يكون التعريف معقولا بالنسبة للشخص الذى نقدم له التعريف ويعنى ذلك أنه (أ) لاينبغى أن يشتمل التعريف على أى ألفاظ لاتكون مفهومة للقارئ، و(ب) لاينبغى أن يشتمل التعريف على أى جزء من المعرّف، وإلا لكان فى التعريف دور .

٣-يجب أن يكون التعريف مساوياً للمعرّف، بحيث يجب أن يستخدم أحدهما مكان الآخر فى أى سياق. وهذا يعنى (أ) أن التعريف لايجب أن يكون أوسع من المعرّف، و (ب) لايجب أن يكون التعريف أضيق مجالا من المعرف، و(جـ) لايجب التعبير عن المعرف بلغة استعارية أو مجازية .

٤-يجب أن يكون التعريف شرحا لمعنى المعرّف، وليس تقريراً عن الأشياء التى يدل عليها .

أما بالنسبة للتعريف الشيئ، فقد جرت عادة المناطقة على ذكر بعض القواعد والشروط التى لابد من أن تتوافر فيه. وقد وردت إليها هذه القواعد - مع بعض التعديلات - من أرسطو، وهذه القواعد - فى نظر القائلين بالتعريف الشيئ - مقاييس أو معايير يمكن بواسطتها مراجعة تعريفاتنا وتوضيحها. كما تساعدنا أيضاً على تحليل تعريفات الآخرين وتقييمها، وهذه القواعد هي :

١ . يجب أن يقرر التعريف الصفات الجوهرية للشئ المعرف، وهذا يعنى وجوب أن يكون التعريف بالجنس والفصل .

٢ . يجب أن يكون التعريف مساويا تماما للشئ المعرف، بمعنى ألا يكون أوسع منه أو أضيق مجالا منه .

٣ ـ لايجب أن يكون التعريف فى ألفاظ سالبة إذا كان من الممكن أن يكون فى ألفاظ موجبة .

٤ ـ لايجب أن يكون التعريف مجازيا أو غامض العبارة لأن المطلوب فى التعريف أن يكون أوضح من الشئ المعرّف .

وثمة كلمة أخيرة تقال فى موضوع التعريف وتعقيبا على النوعين اللذين شرحناهما وهى أن النظرة إلى التعريف على أنه تعريف للشئ وحسب، ولن يكون للفظ نظرة ضيقة إلى مجال التعريف، وكذلك فإن النظر إلى موضوع التعريف أو هدفه على أنه يقتصر على مجرد الألفاظ وحدها تحديد لامبرر له، إن لم نقل أنه خاطئ إلى حد بعيد. إننا فى الواقع نحتاج إلى التعريف لتحقيق الهدفين معاً ؛ فأحيانا يكون هدفنا أن نعرّف الشئ الذى يسميه الاسم الذى نريد له تعريفا، وان نفهم الإسم مالم نفهم الشء الذى يسميه، فإننا لانستطيع أن نفهم لفظ " ديمقراطية " مثلاً إلا إذا عرفنا طبيعة النظام الذى نقول عنه أنه ديمقراطى، وخصائص هذا النظام التى تميزه عن غيره من الأنظمة التى ليست بديمقراطية. ونحن لانتصور كيف يعرّف لنا صاحب التعريف الاسمى هذا " اللفظ " إلا أن يقول مثلا " إنه نظام سياسي واقتصادى يمتاز بكذا وكذا من الخصائص"، فهو هنا فى الواقع لايعرّف " لفظا " بل " نظاما وقعيا للحكم ".

ولكن قد يكون هدفنا أحيانا هو معرفة معنى لفظ غامض فنلجأ إلى تعريفه فى ألفاظ تزيل غموضه وتجعل معناه واضحاً لنا. ماذا قرأت لفظ " غضنفر " وكنت لا أعرف معناه، وسألت عنه فقيل لى أن الغضنفر هو الأسد لاتضح لى معنى هذا اللفظ. وإذا كان المنطق يهتم بالتعريف الأسمى فإن اهتمامه بالتعريف الشيئى قد يكون أكثر مع بعض الأحيان، ونحن فى حياتنا الجارية نحتاج إلى النوعين معا على وجه نستطيع معه القول أن التعريف الشيئ والتعريف الاسمى يكمل كل منهما الآخر، وهما فى الواقع وجهين لعملة واحدة اسمها التعريف.

٥- المغالطات[١٣]

مقدمة :

مادام المنطق دراسة للتفكير الاستدلالي الصحيح، فلابد لنا أن نتوقع أن تكون الحجج غير الصحيحة (أو الخاطئة) موضع اهتمام الدارس للمنطق بوصفها أمثلة لما يجب أن يتجنبه. فالوعي بالأنماط الشائعة للأخطاء في التفكير الاستدلالي وللوسائل التي يمكن بها تلافي هذه الأخطاء أمر مفيد سواء في تصحيح هذه الأخطاء أو التحصن ضد مغالطات الآخرين. لذلك كانت دراسة المغالطات أمر له أهميته في التفكير المنطقي.

ونحن سنقف هنا لمحاولة تحديد الأنماط الرئيسية للأخطاء المنطقية وتصنيفها حتى نتعرف على طبيعة هذه الأخطاء التى تؤدى بالناس الى السير في الطريق غير الصحيح أثناء ممارسة التفكير.

(١) تحديد معنى المغالطة :-

يستخدم اصطلاح " المغالطة" Falacy ليشير إلى أى نوع من أنواع الاعتقاد الخاطىء مهما كانت سبله. وفى هذا المعنى قد يقال ان "النساء لايفكرن بطريقة منطقية " قول ينطوى على مغالطة. ونحن سوف لانأخذ بهذا المعنى الواسع للمغالطة، فبالنظر إلى أغراضنا التى نستهدفها هنا سوف لانعير اهتماما الا للأخطاء التى تقع فى التفكير الاستدلالي، كما أننا سوف لانقف طويلا عند الأخطاء الواضحة التي يمكن اكتشافها بسهولة ولايترتب عليها سوى مشكلات قليلة. وعلى ذلك فإن نوع الخطأ في التفكير الاستدلالي التي يستحق منا اهتماما زائدا هو ذلك الخطأ الكامن فى التفكير الذى يجد قبولا لدى المتكلم أو المستمع رغم عدم سلامته وعلى ذلك يمكن تحديد معني المغالطة على النحو التالي :-

المغالطة هى حجة تبدو سليمة مع أنها في الواقع ليست كذلك

وتكون الحجة سليمة وفق هذا التعريف اذا كانت المقدمات صادقة والنتيجة صادقة. ويمكن صياغة التعريف بشكل أكثر دقة بالقول :

المغالطة، فى معناها الدقيق، هى صورة غير صحيحة لحجة ما

لأن مايهمنا هنا هي صورة الحجة، أيا كانت مادتها. وهذه الصورة غير الصحيحة للحجة تبدو مقبوله ومقنعة، وبالتالي يكون الانسان عرضة للوقوع فيها بسهولة وبشكل صريح، وهذا أمر مزعج ولكنه واقع، وربما كانت الجهة التي تكون فيها الحجة غير سليمة هي نفس الملمح الذى يستصوبه المستمع. انظر على سبيل المثال إلى الحجة التالية وهي غير سليمة : " الرياضي رجل، إذن فان الرياضي الجيد رجل جيد " ؛ فلهذه الحجة معقولية معينة وجاذبية، فهي تحاكي حجة "صحيحة" لذلك فإن " الصورة " غير السليمة للحجة هى مصدر قوتها الاقناعية.

وتختلف المغالطة أو عدم الصحة في التفكير الاستدلالي عن " الكذب " فالكذب قول من الأقوال أو اعتقاد من الاعتقادات يتعارض مع الواقع الفعلي، بينما المغالطة تكون في الانتقال من مقدمة أو مجموعة من المقدمات إلى نتيجة معينة، فاذا لم يكن هذا الانتقال مسوغا كانت المغالطة.

كما تختلف المغالطة عن السفسطة، فهذه الاخيرة هي استخدام مقصود لتفكير استدلالي غير سليم، بينما لاتكون المغالطة مقصودة، وبعبارة أخرى فان المغالطة التي تستخدم بغرض الخداع أو كسب حجة بلا حق، أو محاولة الاقناع بلا تسويغ أو إبطال مناقشة حقيقية تصبح المغالطة فى هذه الحالة حيلة سوفسطائية.

(٢) تصنيف المغالطات : -

قيل بحق أن " الحقيقة واحدة والأخطاء كثيرة "، فهناك طرق عديدة يصعب حصرها للحيدة عن الحق والبعد عن الطريق الصحيح. وحينما نأتي الآن للحديث عن المغالطات، فإننا لانملك الا أن نقدم عدداً محدودا من هذه الأخطاء، واختيار أنواع المغالطات التي ينصب عليها الحديث أمر يتوقف على تقدير خاص لأهمية هذه الأنواع عن غيرها، ومن هنا يأتي التفاوت الواضح بين المؤلفين حول تصنيف المغالطات وأنواعها الهامة، ونحن بدورنا سنختار هنا مانراه هاما من هذه المغالطات

دور ادعاء بأن هذا هو كل ماهنالك من أخطاء ، فما سنقوله هنا هو في الواقع مجرد أمثلة بسيطة من سجل كبير للأخطاء الانسانية .

يمكن بوجه عام تصنيف المغالطات إلى مجموعتين :

الأولى : المغالطات العامة general Fallacies : وهي تلك المغالطات التي يرتبط اغراء القبول بها بعيب معين في الحجة ذاتها.

الثانية : مغالطات الظرف Fallacies of Cercumstance : وهي تلك المغالطات التي تكون جاذبيتها ناشئة عن بعض ملامح السياق الذي تستخدم فيه الحجة.

تعتمد المغالطات في المجموعة الأولي في تأثيرها على الافتقار إلي الانتباه الكافي لصورة الحجة وإلى صدق المقمات غير المصرح بها ... وهكذا. ومثل هذه المغالطات تضلل من تخاطبهم دون اعتبار لقائلها أو الظروف التي قيلت فيها. أما الغالطات في المجموعة الثانية فتلجأ إلى الكلام المبتسر أو الى استغلال بعض الصفات التي يمكن اكتشافها لدى المستمع أو الظرف الخاص الذي تقال فيه. وعلى سبيل المثال : قد يقول المتكلم لجماعة من المضربين عن العمل : " إن واقعة انكم أنتم الرجال المضربون عن العمل يدل على إن لهذا الاضراب مايبرره " . ان هذه الواقعة بالطبع لاتدل على أى شيء من هذا القبيل، فإذا كانت الحجة هنا مقنعة إلى حد كبير فان ذلك راجع إلى أنها موجهة إلى مجموعة خاصة في ظرف معين .

ان كل نوع من هذين النوعين من المغالطات ينطوى - طبقا لتعريفنا - على حجم غير سليمة ويتوقف انتماء المغالطة إلى أى من المجموعتين على الملمح الذى يجعل المغالطة خطيرة، فاذا كانت الظروف التي قيلت فيها المغالطة تبدو نسبيا أكثر أهمية من الخروج على مبدأ من مبادىء الاستدلال الصحيح المعمول بها فسوف نطلق عليها " مغالطة الظرف "، اما اذا كان عدم الانتباه الى الصورة أو الصدق على وجه يمكن معه لأى شخص أن يقع في المغالطة الناتجة عن ذلك فسوف نطلق نطاق عليها " المغالطة العامة ".

ولنقف الآن للحديث عـــن هذين المجموعتين من المغالطات، ونبدأ بالمغالطات العامة.

أولا : المغالطات العامة :

تنقسم المغالطات العامة إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

١-المغالطات الصوريـة : Formal Fallacies : وهـي تلك المغـالطات التي تنشأ عن أخطاء في الصورة المنطقية.

٢-المغـالطات اللغـوية : Linguistic Fallacies : وهي مـغـالطات تعـود الى اللبس أو الى غير ذلك من ملامح اللغة المستخدمة .

٣-المغـالطات المادية : material Fallacies : وهي مـغـالطات تقـوم على الأخطاء والمتعلقة بصدق المقدمات أو امكان معرفة ذلك الصدق .

ولنقف الآن وقفة قصيرة عند كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

(أ) المغالطات الصورية :-

تحدد المغالطات الصورية بالاشارة الى الانساق المنطقية أو الى أجزاء من نسق منطقي ، تكون صور حججها الصحيحة مقلقة أو معبرا عنها بصورة باطلة ، فتأتي الحجج غير صحيحة رغـــم أن صورتها " تبدو " صحيحـــة ، ويحـدث ذلك بسهولـة بالنسبة لأولئك الذين لم يدرسوا المنطق دراسة كافية ليكتسبوا معرفة قواعد المنطق ومهارة التفكير المنطقي . وأهم المغالطات الصورة الشائعة :

١- **الخروج على قواعـد الاسـتـدلال** : ان كسر احدى القواعد الصحيحة المعمول بها فى الاستدلال الصحيح يوقع المتحدث أو الكاتب في المغالطة ومن أمثلة ذلك :

أ - **مغالطة اثبات التالي** : مثل " اذا حضر الماء بطل التيمم ، وقد بطل التيمم اذن الماء قد حضر " . فالنتيجة هنا لاتكون بالضرورة صادقة .

ب – **مغالطة انكار المقدم** : مثل " اذا حضر الماء بطل التيمم ، والماء لم يحضر اذن التيمم لم يبطل " . والنتيجة هنا أيضا ليست صادقة بالضرورة. (انظر الفصل الثاني : الحجج القائمة على القضية الشرطية المتصلة أو اللزومية) .

جـ – **مغالطة الحد الأوسط غير المستغرق .**

د – **مغالطة النتيجة غير المشروعة** : " استغراق حد في النتيجة لم يكن مستغرقا في المقدمة التى ورد فيها .

(انظر الفصل الرابع «قواعد القياس») .

٢ – **استخدام الحجج بطريقة غير صحيحة** : اذا كانت نتيجة تلزم بطريقة صحيحه عن مقدمة أو مجموعة من المقدمات ، فاننا نستطيع استخدام هذه الواقعة بشكل صحيح باحدى طريقتين : الأولى لو كانت لدينا مقدمات صادقة لأمكننا أن نستدل على نتيجة صادقة ، والثانية : لو كانت لدينا نتيجة كاذبة لأمكننا أن نستدل على أن احدى المقدمات على الأقل كاذبة . الا أننا نستطيع أن نضع مكان هذه الاستدلالات الصحيحة الاستدلالات المغالطة التالية :

- اذا كانت لدينا نتيجة صادقة فيجب أن تكون جميع المقدمات صادقة .
- اذا كانت احدى المقدمات كاذبة فيجب أن تكون النتيجة كاذبة .
- اذا كانت لدينا نتيجة كاذبة فيجب أن تكون جميع المقدمات كاذبة .

(ارجع في ذلك الى الفصل الأول) .

٣ – **مغالطة التقسيم** : The Fallacy Of Division

تقع هذه المغالطة عندما يكون لدينا حكم يصدق على الكل ، فنعتقد أنه لابد أن يصدق بالتالي على كل جزء من أجزائه . ومثال ذلك : " الولايات المتحدة الأمريكية دولة غنية ، وبالتالي فان السيد جرين (وهو أمريكي) غني . وأيضا حينما يقال أن طلاب الجامعة يدرسون الطب والقانون والهندسة وطب الأسنان

والآداب فليس معني ذلك أن نستدل من هذا أن كل طالب بالجامعة يدرس الطب والقانون والهندسة وطب الأسنان والآداب . حقيقة أن الجامعة ككل تقوم بتدريس هذه الموضوعات ولكن من الخطأ القول بأن كل طالب يقوم بدراستها جميعاً .

٤- مغالطة التركيب : Fallacy Of composition

وهى المغالطة العكسية لمغالطة التقسيم ، فنجد فيها نفس اللبس وكل ماهنالك أن الاستدلال يسير في الاتجاه المضاد . ففي مغالطة التركيب ننتقل من خصائص تصدق على الأجزاء الذي يتركب فيها الكل الى اثبات هذه الخصائص على الكل نفسه . كأن نقول مثلا مادام كل جزء بين أجزاء هـذه الماكينة خفيف الوزن ، فإن الماكينة ككل خفيفة الوزن : . أو نقول مثلا : "مادام كل مواطن في الدولة سيسدد ديونه ، فإن الدولة ككل ستسدد ديونها " ، لأنه بالرغم من أن كل مواطن يسدد ديونه الشخصية ، فإننا لانستطيع أن نكون على يقين بحال من الأحوال أن الدولة ككل ستسدد ديونها . ولكي نتبين عدم صحة هذه الحجة تكفي أن ننظر الى الحجة التالية التي لها نفس الصورة : " كل ضلع فى المربع خط مستقيم ، اذن المربع خط مستقيم " .

٥- مغالطة العرض : Fallacy Of accident

تكمن هذه المغالطة في تطبيق قاعدة عامة على حالة جزئية قد تحول ظروفها " العرضية " دون امكان تطبيق هذه القاعدة . وعلى سبيل المثال هناك قاعدة شائعة تقول بأن شرب القهوة مساءً يسبب الأرق " فقد نقول لشخص مادام الأمر كذلك فانك اذا ماشربت القهوة في المساء فانك ستصاب بالأرق . فالمقدمة (القاعدة) صادقة ، الا أن النتيجة قد لاتكون كذلك اذا كانت كمية القهوة قليلة وحالة الشخص الصحية والنفسية ملائمة وتعوّد الشخص على ذلك . والواقع ان مثل هذه القاعدة هي كغيرها من التعميمات لاتصدق الا " اذا تحققت شروط معينة غير مصرح بها " ، فليس " أى كمية من القهوة تجعل "أى" شخص يصاب بالأرق

. فالتعميم هنا لايكون صادقا الا على أساس كمية معينة من القهوة يمكن تحديدها (وهي تختلف من شخص الى آخر) .

وثمة أمثلة لهذه المغالطة لاتعدوا كونها فكاهة ، مثل : " مااشتريته بالأمس تأكله اليوم ، وقد اشتريت لحما نيئاً ، إذن أنت ستأكل لحما نيئاً " . فالقول "مااشتريت لحما نيئاً ، اذن أنت ستأكل لحما نيئاً فالقول " مااشتريته " بالأمس تأكله اليوم " لايطبق بوجه عام الا على مادة مااشتريته لا على حالته ، فليس المقصود أن ينسحب على كل ظرف عرضي مثل حالة كون اللحم نيئاً . إلا أن هذه المغالطة في صورتها الأكثر جدية كثيرا مايقع فيها رجال الأخلاق ورجال القانون الذين يحاولون اثبات موضوعات محددة ومعقدة عن طريق التطبيق الآلي لقواعد عامة .

٦- النتيجة غير الملائم Ignoratio Elenchi (irrelevont conclusion)

تقال هذه العبارة لتكون اسما للمغالطة التي فيها يقول المتكلم حجة يقرر منها قضية غير تلك التي يدعي انه يبرهن عليها . أي أنه يثبت نتيجة غير النتيجة المطلوبة . فقد يشرع شخص في البرهنة على أن اختراع القنبلة الذرية كان على وجه العموم أمراً حسنا ، لينتهي في ذلك الى البرهنة (علي الأقل من جانب اقتناعه الشخص) علي ان اختراع هذه القنبلة كان أمراً محتما ، فهو هنا لم يثبت صحة النتيجة ولا قضية تلزم عنها النتيجة ، لأن الشيء يمكن أن يكون محتما دون أن يكون حسناً .

والواضح أن هذا النمط من المغالطة يعتمد على الهوية الخاطئة ، حيث تحل نتيجة غير ملائمة وبطريقة خاطئة محل القضية موضوع الجدال .ففي المحاكم القضائية حيث يحاول المدعي اثبات أن المتهم مذنب في ارتكابه جريمة القتل ، فقد يدلل بصورة مطولة على أن القتل جريمة بشعة وقد ينجح في البرهنة علي هذه النتيجة ، ولكن حين يستدل من ذلك على أن المتهم مذنب لارتكابه هذه الجريمة ، يكون قد وقع في مغالطة النتيجة غير الملائمة .

والواقع أن نجاح هذه المغالطة يتوقف علي الفشل في ملاحظة استبدال النتيجة غير الملائمة بالنتيجة المطلوبة ، ويكون هذا الاستبدال أخفى عندما يكون الموضوع معقدا ويتطلب حجة طويلة ، كما يقود التعب وبعض العوامل النفسية الى عدم التنبه إلى مثل هذه المغالطة .

٧- تجاوز الحجة : argumentative leap

وهي المغالطة المعروفة باسم " لايلزم " non - Sequitur وتنشأ هذه المغالطة حين يتجاوز الشخص المقدمات ليصل إلى نتيجة تتسق مع هذه المقدمات ، ولكنها لاتلزم عنها ، فقد يعلن خطيب متحمس " أن بلدنا قد تعبت في ظل الادارة الحالية ، وسيكون هناك تغيير بعد الانتخابات القادمة " ، أن التغيير الذى يتوقعه صاحبنا هنا " لايلزم " عن مقدمته وأن لم يتعارض معها ، فان يأسه المزعوم لايكفي بذاته لأن يكون ضمانا على تغيير الادارة في الانتخابات .

(ب) المغالطات اللغوية:-

تنشأ هذه المغالطات من سوء استخدام اللغة وسوء فهمها وكلها ناتجة عن غموض اللغة ، بل تسمي أحيانا بمغالطات الغموض أو مغالطات عدم الوضوح non-Clearness . ولكن من المفيد أن نقسمها وننسقها وفقا للطرق المختلفة التي يكون عليها الغموض .

١-مغالطة الاشتراك أو ازدوج المعني Fallacy of equivocation

وهي نوع من أنواع مغالطة الغموض ، فقد رأينا في حديثنا عن أغراض التعريف أنه يحدث في كثير من الأحيان أن يكون للكلمة الواحدة معنيان متميزان أو أكثر ، وعادة لاتنشأ مشكلات عن هذا الأمر ، اذ أن السياق الذى ترد فيه الكلمة يكفي لتمييز المعني المقصود ، ولكن حينما تستخدم للكلمة بمعان مختلفة في نفس السياق ، فان الاستخدام هنا يكون استخداما مشتركا ، واذا كان السياق الذي

يرد فيه الاستخدام على هذا النحو يمثل حجة فاننا فإننا نكون قد وقعنا في مغالطة الاشتراك أو ازدواج المعني . فكلمة " نهاية " قد تعني " آخر مايحدث في أمر من الأمور " مثل قولنا " الموت نهاية الحياة " ، وقد يعني أيضا " الهدف " أو "المقصد" مثل قولنا " لقد حددنا مانريد وسنسير فيه حتى النهاية " . فاذا استخدمنا هذه الكلمة في حجة وقلنا :

نهاية الشيء كمالة

والموت نهاية الحياة

اذن الموت كمال الحياة

لكنا قد وقعنا في مغالطة ازدواج المعنى أو الاشتراك .

وفي بعض الأمثلة الدالة على هذه المغالطة تكون الحجة على صورة من العبث تصبح معها نوعا من الفكاهة ، كأن يقول شخص : " ها هو ذا صاحبنا يركب الحمار، فهو اذن راكب والحمار مركوب ، ولكن لما كان المركوب هو مايلبس في الرجل، والحمار لايلبس في الرجل ، فالحمار اذن ليس بمركوب ولا صاحبنا براكب "، وواضح لنا ازدواج المعني لكلمة " مركوب " فهو في المعني الأول " يمتطي ظهر الحمار" وفي الثاني أخذت الكلمة بمعني " الفعل " أو " الحذاء " الذى يلبس في الرجل . فكانت المغالطة والفكاهة .

وغالبا مايكون استخدام الكلمة بهذا المعني المزدوج في سياق بعينه أو حجة بعينها مقصودا من قبل المتكلم لتحقيق غرض معين وليمكن وقع المستمع في المغالطة أو ربما المزاح .

٢-مغالطة اللبس : Fallacy of Omphiboly

تحدث مغالطة اللبس في اقامة الحجة من مقدمات غامضة في صياغتها بسبب بنائها النحوى . فيكون القول ملتبسا حين يكون معناه غير واضح لأن الطريقة التي ارتبطت بها الألفاظ طريقة فضفاضه أو مربكة ، على صورة يمكن معها أن يكون هذا القول الملتبس صادقا في تفسير معين وكاذب في تفسير آخر ، فحينما نضع هذا

القول مقدمة وفق التفسير الذي يكون فيه صادقا ، ونستنتج منه نتيجة وفق التفسير الذي يكون فيه كاذبا نكون قد وقعنا في مغالطة اللبس .

ومن أشهر الأمثلة الكلاسيكية على اللبس هو ماحدث بين كريسوس وكاهنة معبد دلفي . فقد وقع نزاع بين " كريسوس " ، آخر ملوك ليديا (حكم ٥٦٠ - ٥٤٦ ق.م.) و " قورش" ، ملك فارس (مات ٥٢٩ ق . م) ولم يشأ كريسوس ان يحارب الفرس الا اذا تأكد من انتصاره ، فراح يستشير كاهنة دلفي التي اجابت : "اذا حارب كريسوس قورش فسوف يقضي علي مملكه عظيمة " . فاستنتج كريسوس من ذلك أنه سيقضي علي مملكة الفرس، ودخل الحرب فكانت هزيمته قاسية على يد قورش . فكتب إلى معبد دلفي ، بعد أن شعر بدنو أجله ، معاتبا اياه على كذب نبوءة كاهنته ، فجاء رد كهنة دلفي بأن الكاهنة كانت على صواب ، فقد قضي كريسوس في حربه على مملكة عظيمة - هي مملكته هو .

والواقع أن الأقوال الملتبسة تشكل مقدمات خطيرة ، ويندر مع ذلك وجودها في المناقشات الجادة .

ويذكر الامام الغزالي في كتابه " معيار العلم " أربعة أمثلة لمغالطة الاشتراك وهي في الواقع أقرب الى مغالطة اللبس منها الى مغالطة الاشتراك ، وهي :

أ- ماينشأ عن مواضيع الوقف والابتداء ، كما يظهر في قوله تعالي : " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ..." فالوقف بعد لفظ الجلالة يفيد معني يختلف عنه في حالة عدم الوقف ، ولو استخدمنا الآية الكريمة مقدمة في حجة بمعني من المعنيين ، فسنحصل على نتيجة تختلف عن النتيجة التي نحصل عليها اذا استخدمناها بالمعني الآخر :

ب - ماينشأ عن تردد الضمائر بين أشياء متعددة تحتمل الانصراف اليها . فلو قال قائل : لم يتفق سعيد مع خالد في رأيه عن هذا الموضوع ووصفه بالتفاهة فلا ندري أن كان الوصف بالتفاهه ينصرف إلي رأى خالد أو الى الموضوع أم الى سعيد نفسه . فلو وضعنا ذلك في حجة منطقية وقعنا في المغالطة ، فاذا قلنا :

اذا لم يتفق سعيد مع خالد في رأية حول هذا الموضوع
كان تافها ولم يتفق سعيد مع خالد في رأيه حول هذا الموضوع .
اذن كان الموضوع تافها .

فهذه الحجة غير صحيحة اذ أن المقدمتين صادقتان بينما قد تكون النتيجة كاذبة . اذ أن النتيجة تحتمل عدة بدائل بالاضافة الى هذه النتيجة وهي : أن يكون رأى خالد هو المقصود بوصفه بالتفاهة ، أو قد يكون خالد نفسه هو المقصود ، وربما أيضا يكون سعيد هو المقصود . فهذه الاحتمالات لابد أن توقع في مغالطة اللبس .

جـ- ماينشأ عن تردد الحروف الناسقة (حروف العطف) بين معنيين تصدق في احداهما وتكذب في الأخري . فاذا قلنا: الخمسة زوج وفرد وهو قول صادق ، لأن الخمسة تتألف من عددين احدهما زوج والآخر فرد . أى ٥= ٢+٣ أو ٥ = ٤+١..... ولكن قد يظن أن قولنا يعني أن الخمسة زوج وفرد في آن واحد ، ويكون القول كاذبا . فاذا قمنا بعمل حجج ، يكون هذا القول مقدمة من مقدماته وصلنا إلى نتائج صادقة أحيانا ونتائج كاذبة أحيانا أخري ، فاذا قلنا :

الخمسة زوج وفرد
وكل الأعداد التى تتألف من زوج وفرد لاتقبل القسمة علي أي عدد زوجى .
اذن الخمسة لا تقبل القسمة علي أي عدد زوجى .

وتكون النتيجة هنا صادقة.

أما اذا قلنا :

الخمسة زوج وفرد
وكل مايجمع بين كونه زوجا وفرداً لايعد عددا
اذن الخمسة لاعد عددا .

وتكون النتيجة كاذبة .

د - ماينشأ عن تردد الصفة بين أن تكون صفة للموضوع أو صفة للمحمول . فإذا قال قائل : " وفي ذلك الوقت كان البحترى شاعرا كبيرا " . (أى أنه كان في ذلك الوقت متقدما في السن) فيظن أنه كان شاعرا عظيما . فاذا قمنا بعمل حجج يشكل فيها هذا القول مقدمة ، وصلنا إلى نتائج مختلفة حسب المعني الذى يفهمه السامع.

(جـ) المغالطات المادية :

تكون المغالطة مادية material حين تعتمد في تأثيرها على خطأ يتعلق بصدق المقدمات أو امكانية معرفة مثل هذا الصدق . ولهذا النمط من المغالطات عدة أنواع أهمها مايلي : -

١- الصياغات شديدة الايجاز : Tobloid Farmalas

مع أن الصدق نادرا مايكون بسيطا ، فان معظم الناس يؤدون أن يكون بسيطا ، وهم علي استعداد لقبول أية صيغة مختصرة تبدو معبرة عنه ، وتكون النتيجة أن يأتى معظم التفكير محكوماً بالشعارات والصيغ المسلم بها دون تمحيص ، وكما هو الحال في بعض الحكم والأمثال قد تنطوى الصيغ على الاختصار مع الدهاء والصدق، وغالبا ماتنزلق الصياغة شديدة الاختصار داخل الذهن بسهولة كما ينزلق قرص الدواء الناعم إلى البلعوم ، ولاتكون له الا فائدة زهيدة .

وقد كتب أحد الباحثين متحدثا بطريقة ذات مغزي عن استخدام الخطابة بوصفها دعاية قائلا : أن الشعار الجيد بجانب كونه مختصرا ومثيرا للإعجاب ببراعة أسلوبة يجب أن يكون على درجة من الصدق والذكاء والقطع يعوق معها الفكر والحجة.

ومن بين العديد من الصيغ شديدة الايجاز الشائعة الآن نختار أمثلة لو استخدمناه في حجج منطقية لقادتنا الى الوقوع في المغالطات .

أ -كثير مانقرأ أن " الاستثناء يثبت القاعدة " Exception Proves the rule ، وربمالايتنه أحد اللهم إلا نادرا أن كلمة " يثبت " مستخدمه هنا بمعني " يمتحن " أو "يختبر" test القاعدة وماكان مقصودا في أصل هذا الشعار أن الاستثناء "يختبر" القاعدة ليتحقق من صحة القاعدة أو عدم صحتها . أما تفسيرها المعاصر القائل أن لكل قاعدة استثناء فهو تفسير عبثي ، فلو كنا نعرف مسبقا أن لقاعدة ما استثناء لما كانت قاعدة ، ومن يقر بصحة تلك الصيغة الموجزة كان كمن يفاخر بأن مبدأه العام لايتفق مع الوقائع .

ب -يقال عادة : " ان هذا صحيح نظريا ولكنه لايصلح عملياً " ويمثل هذا طريقة شائعة أخرى للعبث المنطقي ، وقد قال شوبنهور - الفيلسوف الالماني - كل مايمكن أن يقال في هذه الأغلوطة :- " أن هذا القول يقوم علي استحالة ، فما هو صادق نظريا " يجب " أن يمارس عمليا ، واذا لم يحدث ذلك يكون هناك خطأ في النظرية " .

جـ -هناك قول مشهور : " اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب " وهذا هو الزيف بعينه . ويكفي أن نورد هنا رد أحد الفلاسفة علي شخص نطق بهذا القول في وجودة : " يالك من مزيف عمله " . وقد علق أحد كتابنا العرب على هذا القول:"ان يكن الصمت من ذهب فما أغني الخرسان " .

٢-مغالطة الحجة الشخصية argumentum ad hominem

ان هذا الاسم اللاتيني لهذه المغالطة يعني حرفيا «الحجة المتوجهة نحو الانسان» . وتنشأ هذه هذه المغالطة حين يحاول شخص أن يفند رأى شخص آخر لا باقامة البرهان على عدم صحة هذا الرأى ، بل باللجوء إلى صفات شخصية لصاحب الرأى أو إلى مواقفه التى لاتتسق مع رأيه الذى يقول به . وعلى ذلك يكون لهذه المغالطة وجهان :

الأول : مغالطة تجريح الشخص : وتنشأ هذه المغالطة حين يلجأ الشخص (س) في التدليل علي عدم صحة رأى خصمه (ص) إلى تجريح هذا الخصم بذكر

صفات شخصية فيه غير حميدة . وماحدث في الانتخابات الأمريكية الأخيرة حين أراد " بوش" أن يدلل في المناظرة التليفزيونية علي أن كلينتون ليس جديرا بأن يكون رئيسا للولايات المتحدة فلجأ إلي تجريحه شخصيا بادعاء أن كلينتون كانت له علاقات نسائية كثيرة في شبابه ، بعد مثالا لهذه المغالطة . وكثيرا مايلجأ المحامي في تفنيد رأى الشاهد أمام المحكمة بأن الشاهد يتعاطي المخدرات كما سبق اتهامه بالاختلاس ..... ومثل هذه الحجج هي حجج مغالطة ، لأن الصفة الشخصية لإنسان ليست ملائمة منطقيا لاثبات صدق مايقوله هذا الانسان أو كذبه ، كما أنها لاتجعل حجة هذا المهاجم صحيحة أو غير صحيحة .

الثاني : مغالطة احراج الشخص : فحين نتجادل مع خصم قد نوجه طاقتنا نحو اثبات وجهة نظرنا في المسألة موضوع الجدل بطريقة مستقلة عما يقوم به خصمنا، أو قد نحاول استخدام القضايا التي سلم بها الخصم بالفعل لتكون وسيلة لتفنيد موقفه.

فقد يقول (س) : " ان سلب الحياة شر" . فيرد عليه (ص)

قائلا : " ولكنك لاتعترض علي قتل الحيوانات من أجل الطعام ". ولجعل حجة (ص) أكثر تحديدا قد يقول : إنك لاتعترض علي قتل الحيوانات من أجل الطعام ، فأنت اذن لاتعتقد بأن سلب الحياة أمر لايمكن تبريره وعلي ذلك فلايجب عليك أن تجادل في إن سلب الحياة شر . وهذه حجة نمطية لمغالطة الحجة الشخصية القائمة علي احراج الخصم واذا افترضنا أن حجة (ص) سليمة ، فانه لم يفعل شيئاً سوى أنه أوضح أن موقف الخصم (س) غير متسق مع مقدمات هذا الخصم. إلا أن ذلك غير ملائم صوريا لمسألة ما إذا كانت النتيجة صادقة " بالفعل " أو غير صادقة . فقد يكون (س) مخطئاً تماماً في عدم اعتراضه على قتل الحيوانات من أجل الطعام .

وأهم ميزة في المغالطة الشخصية أن الشخص في المسألة هو نفس الشخص صاحب الرأى ، فإن هذه المغالطة تصبح وسيلة ذات قيمة لكشف الالتباس في التفكير، وحين تكون ضد شخص آخر فقد تكون صالحة تماماً للتخلص من عبء البرهان.

٣-مغالطة الدور arguing in a circle

وهي مغالطة معروفة أيضا باس " الافتراض جدلا " begging the question حين نحاول التدليل علي صحة قضية ما ، فإننا عادة ما نلجأ الي مقدمات مسلم بها منها يمكن أن نستنبط تلك القضية كنتيجة لازمة عن تلك المقدمات . فإذا أخذنا نفس النتيجة المراد البرهنة عليها علي أنها مقدمة وقعنا في مغالطة الدور .

والواقع أن هذه المغالطة تنشأ في حالتين متداخلتين : اما أن تكون نفس القضية مستخدمه بوصفها مقدمة ونتيجة معاً ، أو حين لايمكن أن تكون احدي المقدمتين صادقة الا اذا صدقت النتيجة منذ البداية ، وفي كلتا الحالتين تفترض الحجة المغالطة صدق مايحتاج إلي برهان .

وتصاغ هذه المغالطة بطرق مختلفة في درجة دهائها في اللغات المختلفة . ماذا قلنا : " الأفيون يسبب فقدان الوعي لأنه مخدر " فاننا لكي نثبت أن الأفيون مخدر (المقدمة) لابد ان نفترض مقدماً أنه يسبب فقدان الوعي (النتيجة) . وهذا دور. ومثل هذا نجده في قولنا : " يجب أن يتحكم الجيش في المفرقعات لأن الأمور التي تنشأ عن اكتشافها هو أمور تتعلق بالجيش بصورة تامة .

وتكون حجة " الدور" أكثر تأثيرا حين تنطوي علي خطوات كثيرة ولكن يجب أن نلاحظ أن حجة الدور ليست هي بحكم تعريفها حجة غير صحيحة ، ولكن الأساس الذي تدان عليه مثل هذه الحجج هي أنها لاتأتي بجديد ، لأنها عقيمة من حيث هي براهين .

ثانيا : مغالطات الظرف Fallacies of Circumstance

تعتمد هذه المغالطات في قوتها علي المخادعة علي الظروف الخاصة التي تقال فيها ، أو علي طبيعة الأشخاص الذين تتوجه اليهم ، حيث يكونون في حالة تتيح لهم الوقوع في شراك هذه المغالطات. ومن أهم أنواعها:

١-اللجوء الي القوة appeal to force

وهي مغالطة تنشأ حين يلجأ شخص إلي القوة أو التهديد بها حتي يسلم الآخرون بالنتيجة التي يرغب في الوصول اليها .

وهو يلجأ إلى ذلك حين يفتقر إلي الدليل أو الحجة المعقولة . وممارسات جماعة الضغط (اللوبي) في الكونجرس الأمريكي أو مجلس الشيوخ علي بعض الأعضاء للموافقة على ماتريده الجماعة مثال علي هذه المغالطة .

٢- اللجوء إلى الشفقة appeal to pity

وتنشأ هذه المغالطة حين يلجأ الشخص إلي استدرارالعطف من أجل قبول نتيجته فيلجأ المحامي في دفاعه عن المتهم إلي اثارة عطف القضاة حتي يقفوا في صالح متهمه كأن يقول : " كلنا سنعود إلي أطفالنا نرعاهم ونأخذ بيدهم ، فمن يرعي أطفال المتهم ومن سيأخذ بيدهم ، ماذا ستفعل زوجته التعيسه بدونه ، هل سيكون لديها طريق غير الانحراف ... " .

٣- اللجوء إلي الجمهور appeal to populace

كأن يلجأ الحاكم إلي الجمهور حتي يقبل زيادة الأسعار الجديدة ، فيتوجه إليهم طالبا قبول ذلك " لأننا شعب أصيل ، أبي ، لايقبل علي نفسه أن يرضخ للشروط المذلة التي يفرضها المستعمرون عليه ، فلنثبت للعالم أننا قادرون علي تحمل عبء الكرامة الوطنية مهما تكن التضحيات ..." .

٤- اللجوء إلى السلطة appeal to authority

كأن يلجأ الشخص إلى أشخاص لهم تقديرهم واحترامهم في مجالاتهم الخاصة . مثل العلماء والفقهاء والساسه وغيرهم . وقد لاينطوي ذلك في كثير من الأحيان علي مغالطة ، كأن يدلل الشخص علي صحة قوله في مسألة فيزيائية بالاستشهاد

بعالم مثل اينشتين . ولكن قد يستغل الشخص صاحب الحجة عدم معرفة محدثه بموضوع من الموضوعات فيلجأ الى الاستشهاد بأقوال غير صحيحة لهؤلاء الأشخاص ذوي السلطة ، فتكون المغالطة . كأن نستشهد بسقراط علي عدم تقدير الرجل للمرأة

هذه المغالطات وأمثالها تؤثر علي حكم المستمع لتجعله غير ملائم للموضوع الذي يعالجه . وليس هناك الا القليل يمكن أن يقال بطريقة مفيدة بشأن هذه الأنماط من التفكير الاستدلالي اللهم الا أن نستهجنها ، وعادة يكون من السهل أن نكشف مثل هذا اللجوء المغالط الي عدم الملائمة وفهم طبيعة الزيف فيها . وهذا الأمر مختلف عن القدرة علي مقاومة مثل هذه الحيل أو وجود الوعي المنطقي للأحجام عن فرضها علي الآخرين .

والواقع أن المغالطات التي ناقشناها علي أنها حجج بطريقة مستقلة عن الظروف التي تعطيها مظهراً من الصحة مشكوكا فيه والطريق الفعال لمواجهة هذه المغالطات يكون بحجه مضادة تظهر عدم ملائمة الحجة الأصلية وتعيّن طبيعة الحيلة المستخدمة .

٣- حوار لتوضيح المغالطات:

نذكر هنا حوارا متخيلا طريفا يوضح العديد من المغالطات ، وأنت بعد ذلك مدعو إلي مقارنة هذا الحوار مع عينات من المناظرات الفعلية أو مناقشاتك مع أصدقائك . (وتشير الأرقام الواردة في النص إلي أرقام التعليقات التي سترد بعد ذلك ، وسيكون تدريبا مفيدا لو أنك قمت بتحليل مفصل للمناقشة قبل أن تقرأها بعد ذلك) .

النباتى وصديقه

المنظـر : مطعم ، صديقان - سعيد وخالد - منهمكان في تناول الطعام . خالد يلتهم شريحة كبيرة من لحم البقر ، ويأكل سعيد من طبق أكبر من السلطة.

سعيد : كيف يمكنك أكل هذا الطعام المقزز[١] ياخالد ؟

خالـد : مقزز ! هذه شريحة لذيذة من اللحم [٢] .

سعيد : أنا أراها قطعة محروقة من مؤخرة جثة بقرة[٣] .

خالـد : لهذا أنت مشمئز ، ومهما تكن رؤيتك لها فهي ماتزال أطيب شريحة لحم تذوقتها منذ وقت طويل[٤] .

سعيد : أنت مجرد واحد من أكلة الجيف[٥] ، ولوكنت في أى بلد متمدين تمدينا حقيقيا[٦] لحوكمت بسبب ارتكابك لجريمة .

خالـد : " آكلة الجيف " ! أنا لا أعتقد أن هناك مثل هذا الاسم[٧] فماذا يعني؟

سعيد : آكلة الأجسام الميتة .

خالـد : سعيد ، اسمع ياصديقي ، أنا وأنت مختلفان كثيراً أعرف أنك نباتي متزمت[٨] ، الا أن ذلك ليس سببا يدعوك إلى الاساءة إلى أولئك الذين لايتفقون معك ، فماذا تعني بقولك عني أنني مجرم ؟!

سعيد : الا يقال عن الشخص الذي يتسبب في جريمة أنه مجرم؟[٩]

خالد : بلي ، اعتقد ذلك .

سعيد : هل كان يمكن للمصانع أن تنتج بضائعها دون أن يكون هناك زبائن لها .

خالـد : لا[١٠] .

سعيد : الست أنت زبون الأجسام الميتة - عفواً ، شرائح اللحم ؟

خالـد : يمكنك أن ترى ذلك ، هيا استمر ، وهات المحصلة .

سعيد : الحيوانات لاتُقتل الا لأن الناس يأكلونها ، اذن فأنت تتسبب في قتلها ، فأنت اذن مجرم[١١] .

خالـــد :الحيوانات كانت ستقتل حتي ولو لم يأكلها أحد ، والا لما وجد الناس حجرة ينامون فيها[١٢] .

سـعيد : أى نعم ، هذا صحيح ، فالحيوانات في حالة الطبيعة تحافظ علي اعدادها . هذا ماأثبته داروين[١٣] .

خالـــد : اذا كنت أنا مجرما ، فأنت أيضا كذلك[١٤] ، فماذا تظن حذائك مما صنع؟!

سـعيد :أنا ماكنت أضعه في قدمي لو كان في امكاني الحصول علي حذاء يؤدى الغرض ، ولايكون مصنوعا من الجلد .

خالـــد : أنك تعترض علي استلاب الحياة أيا كانت ، اليس كذلك[١٥] ؟

سـعيد : بلى .

خالـــد : حسنا ، كيف تسوّغ لنفسك اذن أكل الخضروات ، فهي ذات حياة ، اليس كذلك ، فأنت اذن من آكلة الخضروات الكريهة[١٦] .

سـعيد : انك لاتستطيع أن تقول " آكلة الخضروات " ، فهي ليست في الغالب كلمة عربية أصيلة ، بل ربما كانت مزيجا من الفارسية والتركية[١٧] .

خالـــد :طبعا استطيع أن أقولها " آكلة الخضروات "[١٨] ، فلنعد الي موضوعنا ، الي موضوعنا[١٩] .

ســعيد :حسنا ، أنا أرى أن الخضروات ذات حياة ، ولكن يجب أن تسلم بأنها ذات صورة دنيا من الحياة[٢٠] .

خـالـــد :لا أستطيع التسليم بشيء من ذلك . قال جوليان هكسلي[٢١] :الحياة واحدة لاتتجزأ ، فكيف يمكنك وضع خط فاصل بين أدني صور الحياة وأعلاها ؟[٢٢] .

ســعيد : في مثل هذه الحالة لايجب عليك أن تمانع في آكل الكائنات البشرية[٢٣] .

خـالـد : الآن قـد وصلت إلي الخيـال ، فـعندمـا تبـدأ باتهـامي بأني من أكلة لحـوم البشر، فاني اعرف أنك قد افتقرت الى الحجة وعلي أى حـال ... ياالهي لقد صارت شريحة اللحم أمامي باردة[٢٤] .

(يسود صمت[٢٥] لم يقطعه سوى أصوات خافتة لمضغ اللحم وطحن الخس) .

لاحـــظ

١- أن الحجة تبدأ - كما يحدث في كثير من الأحيان - بلفظ مهين .

٢- خالد يفضل لغته العاطفية الخاصة .

٣- لسعيد طريقته الخاصة في إعادة التعبير عن اشمئزازه ، ومثل هذا الجدل اللفظي يمكن أن يستمر إلي غير حد .

٤- تحول الكلام إلي موضوع آخر .

٥-(سعيد لم يبلع الطعم) يبدو فظا للغاية .

٦- افتراض كامن هنا .

٧- تحول آخر للكلام .

٨- مزيدا من الاهانة .

٩- يتبع سعيد هنا طريقة فعالة للحصول علي التسليم برأية على صورة مصاغة في كلمات غاية في المهارة (" اذا شئت الوصول الي نتيجة ، فلا تسمح بأن تكون معروفة لنا مسبقا) بل عليك أن تظفر بالمقدمات واحدة واحدة ، واجعلها غير ملحوظة ، واخلطها هنا وهناك في حديثك " من المجادلة لشوبنهور).

١٠- موافقة غير ضرورية .

١١- التغيير من " القتل " الى " الجريمة " وارد في الحجة .

١٢- لاحظ الافتراضات هنا (قارن اجابة د. جونسون الحاسمة علي من قال : " يجب علي الانسان أن يعيش " : سيدى أنني لاأري الضرورة ") فهو يحاول التدليل علي أن القتل الذي لامفر منه لايعد جريمة .

١٣- اللجوء إلي السطة للبرهنة علي ماهو واضح (ولم يبرهن داروين علي شيء من هذا القبيل ، وربما كان المتكلم هنا يفكر بطريقة ملتبسة عن مبدأ "الصراع من أجل البقاء") .

١٤- حجة شخصية (وهي في صورة خاصة معروفة باسم "أنت أيضا" . (you too) tu quoque

١٥- بدلا من مواجهة حجة سعيد بدأ خالد بهجوم مضاد (فسعيد ليس بحاجة إلي تأكيد أن كل الحياة مقدسة) .

١٦- استخدام طريقة سعيد المهينة ضده هو .

١٧- تحول غير ملائم .

١٨- الاشتراك أو ازدواج المعني .

١٩- رفض محاولة الخصم في تحويل الموضوع .

٢٠- محاولات للهروب من قوة الهجوم بوضع تمييزات .

٢١- لجوء كاذب إلي سلطة (هكسلي لم يقل ماهو منسوب اليه) .

٢٢- اللجوء إلى الفكرة الشائعة شديدة الايجاز القائلة بأن الأشياء المتصلة (التي لايمكن رسم خط بينها) يجب أن تكون متماثلة .

٢٣- الحجة الشخصية .

٢٤- توقف الحجة عند التوتر الأخير من عدم الملائمة .

٢٥- لم يعد هناك شيء يقال .

المغالطات

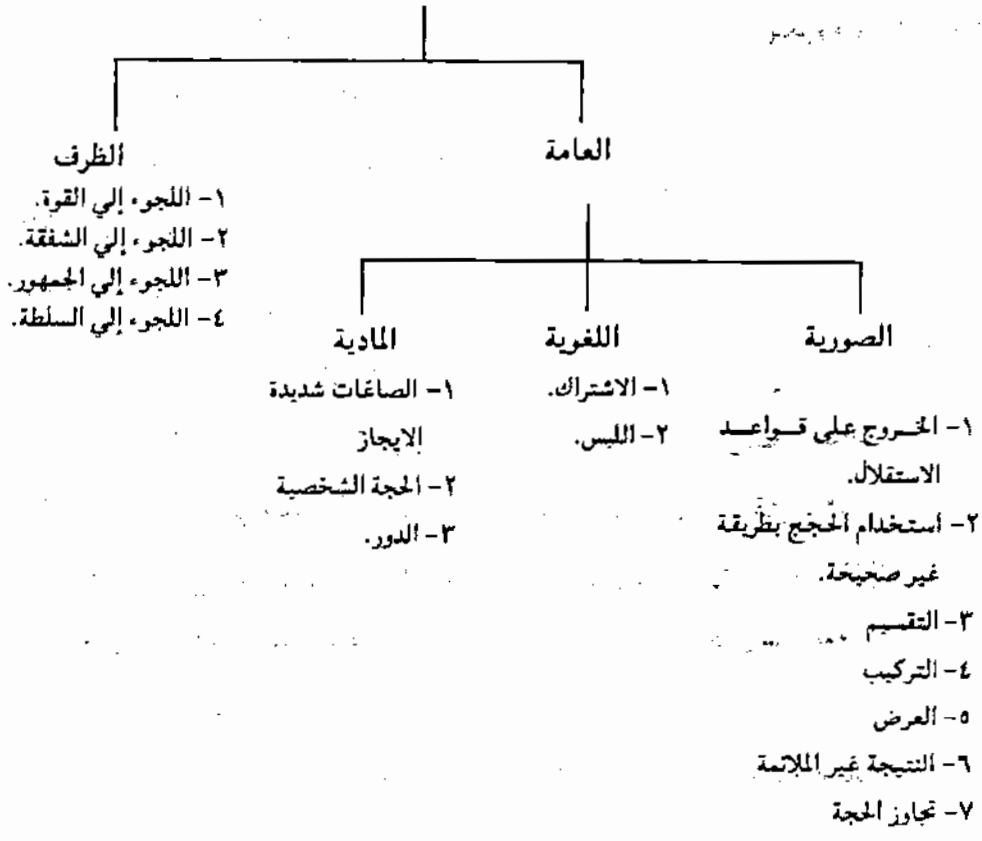
العامة
الظرف
١- اللجوء إلي القوة.
٢- اللجوء إلي الشفقة.
٣- اللجوء إلي الجمهور.
٤- اللجوء إلي السلطة.
الصورية
١- الخروج على قواعد الاستقلال.
٢- استخدام الحجج بطريقة غير صحيحة.
٣- التقسيم
٤- التركيب
٥- العرض
٦- النتيجة غير الملائمة
٧- تجاوز الحجة
اللغوية
١- الاشتراك.
٢- اللبس.
المادية
١- الصاغات شديدة الايجاز
٢- الحجة الشخصية
٣- الدور.

٤- هوامش الفصل السادس

١- محمد مهران : مدخل الي المنطق الصوري ، ص٢٧-٢٨

٢- نفس المرجع ، ص٢٨ .

٣- Blak ,m., Critical Thinking .p. 147

٤- ibid ., p . 147

٥- ibid ., p . 147

٦- عبد الرحمن بدوي : المنطق الصوري والرياضي ، ص ٣٣-٣٤ .

٧- أبو حيان التوحيدي : المقابسات ، تحقيق السندوبي ، المكتبه التجارية ، ١٩٢٩، ص ٧١ .

٨- نفس المرجع والصفحة .

٩- نفس المرجع ، ص١٧٧ .

١٠- نفس المرجع ، ص ١٦٩ .

١١- انظر هذا الموضوع Black , op . cit , p. 148

١٢- استفدت في هذا الموضوع من العديد من المصادر واهمها :

Black , ibid . , Copi , Intvoduction to Logic , Encyclopidia of Philosophy ,